شبهـــات حـــول

القرآن الكـــريم

أجاب عنها

السيد رياض الحكيم

مع نظرة خاطفة

في كتب العهدين

- المقدمة
- شبهات حول بعض الاكتشافات العلمية في القرآن
- موقف القرآن من ابي لهب وزوجته
- زواج النبي من مطلقة زيد بن حارثة
- شبهة كذب الرسول امام زوجاته
- كيف يخاطب أهل النار (اكثركم للحق كارهون)؟
- من هو الذي جُعل آية للناس؟ وما هو البيت؟
- هل ابليس من الجنّ او من الملائكة؟
- شبهة تناقض القرآن حول تبديل كلمات الله
- شبهة التناقض في مقدار اليوم
- شبهة التناقض في الموقف من شفاعة غير الله
- اهل الجنة قليلون أو كثيرون؟
- شبهة تناقض الموقف تجاه اهل الكتاب
- شبهة تناقض القرآن حول الصفح عن الكافرين
- شبهة تناقض القرآن حول الفحشاء
- شبهة التناقض في القسَم بالبلد الامين
- الموقف من النفاق
- شبهة تناقض الموقف حول الهوى
- موقف القرآن من الخمر
- تناقض الموقف مع الكفار
- شبهات حول الاخطاء اللغوية في القرآن
- شبهة افضلية عيسى على باقي الانبياء
- الانجيل يثبت النقص لعيسى
- شبهة عدم تحريف التوراة والانجيل
- شواهد على تحريف التوراة والانجيل
- نماذج من تناقض الاناجيل
- اعتراف بعض المفكرين الغربيين بأن الاناجيل انتاج بشري

شبهـــات حـــول
القرآن الكـــريم

أجاب عنها

السيد رياض الحكيم

مع نظرة خاطفة

في كتب العهدين

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين

وبعد...

يمثل القرآن الكريم المصدر الاساس لثقافة الاسلام والثقل الاكبر الذي خلّفـــه الرســـول (صلى الله عليه وآله) مناراً لامته (إن هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم) ولم يقتصـــر الاهتمـــام بالقرآن على المسلمين وحدهم بل استقطب اهتمام وإعجاب المفكرين والمنصفين من سائر الاديان والثقافات المختلفة، وفي نفس الوقت صار هدفاً لاعداء الاسلام ومناوئيه، خصوصاً أعضاء الجماعات التبشيرية ومن يقف وراءهم لانهم وجدوا في القرآن الكريم السدّ المنيع الذي يقف أمام نجاحهم، فحاولوا اثارة الشكوك والشبهات حوله بهدف الحط مـــن مكانتـــه والتعتيم على مناره والتأثير على اتباعه، وقد نشطت في الاونـــة الاخيـــرة انشـــطة هـــذه الجماعات بين المجتمعات الاسلامية التي تواجه ظروفاً اقتصادية ضاغطة وفي اوساط الجاليات الاسلامية الذين فرضت عليهم الظروف العصيبة الابتعاد عن أوطانهم والعيش ضمن المجتمعات الغربية.

وفيما يلي مجموعة من هذه الشبهات التي وافانا بها الاخوة المؤمنون ــ اخيراً ــ في أنحاء المعمورة ارتأيت نشرها مع إجاباتها تعميماً للفائدة، داعياً الباري سبحانه أن يتقبل هذا الجهد اليسير بقبول حسن وينفع به اخواني المسلمين في كل مكان.

رياض الحكيم

س١: ان هناك فئة دينية مشبوهة تسمي انفسهم «شهود الله» يعتبرون دينهم كاملاً لا خطأ فيه ؛ولا نقصان ويشوّهون الاديان السماوية خاصة الاسلام وهم يطعنون بوجود آدم ويقولون ان ابا البشر عيسى ــ خلافاً لما يذكره القرآن ــ وانّ الله خلقه لحاجته الماسة لقوة ساندة في خلق الكون ــ فما هو نظركم في ذلك؟

✍ يكفي في تهافت اسس دينهم المذكور الاخطاء الفاحشة التي أشرت إليها إذ..

أولاً: من الثابت تاريخياً ان ولادة عيسى (عليه السلام) قبل حوالي الفي عام فكيف يكون ابا البشرية مع وجود حضارات قبله بآلاف السنين مثل البابليين والمصريين وغيرهم.

ثانياً: كيف يستعين الله تعالى على خلق الكون بمخلوق من مخلوقاته، مع انّ الله سبحانه هو الخالق وواهب الوجود لكل شيء، ثمّ ان هذا الكون قد خُلق قبل عيسى بمئات الالاف من السنين أو اكثر فمن لم يعجز عن خلق هذا الكون بكل تعقيداته ففي أي شيء يحتاج الى عيسى؟!

أليس هذان الادعاءان السخيفان كافيين لمعرفة مدى تهافت هذا الدين الجديد والوهن في أُسسه؟!

س٢: (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير) سورة النور آية ٤٥. (أو لم ير الذين كفروا ان السماوات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون) سورة الانبياء آية ٣٠. إن ظاهرة خلق كل شيء من الماء ظاهرة مذكورة في القرن السابع قبل الميلاد عن احد الفلاسفة القدماء ويدعى (تاليز) حيث أكد ان العالم وجميع الكائنات الحية مخلوقة من ماء. وهذا الكلام موثق عند دائرة المعارف البريطانية.

ان دائرة المعارف البريطانية تذكر بأن منذ القرن الثالث قبل الميلاد تم اكتشاف علم الاحياء من قبل العرب وهم أيضا من قاموا باكتشاف أعمال الفلاسفة الاغريق أمثال أرسو وغالين بذكر هذه العلوم بعدّة قرون أي ان القرآن لم يأت بشيء جديد يدعو للاهتمام...

س٣: (الذي جعل لكم الارض مهداً وسلك لكم فيها سبلاً وانزل من السماء ماءً فاخرجنا به أزواجا من نبات شتى) سورة طــه آية ٥٣.

أوضحت دائرة المعارف البريطانية بأن البابليين عرفوا قبل الميلاد بـــ (١٨٠٠) عــام ان النخيل تنتج ثمارها جنسيا وانه يمكن تلقيح النخلة بأخذ اللقاح من الذكر ونقلها إلى الانثى أي ان البابليين عرفوا حقيقة ان النبات يتكون من جنسين حيث ان هذه الحقيقة قد سبقت القرآن الذي يذكر (فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى).

وان هناك من الامثلة تذكر وتحمل نفس الاعتقاد فان اصلها يعود إلى الفلاسفة الاغريــق مثل ازدواجية العالم أي (وجود عالمين).. الارض مثلا تأتي من الشمس والكون بمثابــة جو غازي.. وكذلك مذكور عن الجينات والاعضاء الخارجيــة والداخليــة والتــي تــدعى بالانسجة.

✍ للاجابة على التساؤلات المذكورة نقول:

هناك فرق شاسع بين النظرية العلمية المجرّدة وبين الاخبار عن الوقائع الكونية على أساس أنها حقائق يقينية ثابتة، فنظرية الفيلسوف (تاليز) واحدة من بين عشرات النظريات القديمــة والحديثة في منشأ خلق العالم والكائنات الحية، وكذلك فكرة البــابليين عــن الزوجيــة فــي النبات... إلى غير ذلك من نظريات العلماء في المجالات العلمية المختلفة والتــي تخطــىء الحقيقة غالباً وتصيبها احياناً تبعاً لمدى تطوّر ذلك العلم، بينما القرآن الكريم كتــاب دينــي يطرح افكاراً وموضوعات علمية متنوعة كحقائق ثابتة لا مجرد نظريــات قابلــة للخطــأ والصواب.

إن هذا الطرح القرآني ــ الجازم ــ للحقائق الكونية يكشف عن اعتماده على مصدر غيــر قابل للخطأ في معلوماته، لا على مجرّد نظريات علمية متناثرة من بين ركــام النظريــات الاخرى، وذلك المصدر هو العلم الالهي المحيط بالكون وما فيه باعتبارها جميعاً مخلوقــات الله سبحانه، كما يشير إلى ذلك القرآن الكريم بقوله (الرحمن علّم القرآن) سورة الرحمن: ١ و ٢.

ونشير هنا إلى عدة شواهد تؤكّد أن القرآن كتاب سماوي يستقي علومه من الله خالق الكون العارف باسراره، وليس نتاجاً بشرياً من انشاء (محمد) معتمداً علــى النظريــات العلميــة السابقة...

١ ــ ان الحقائق العلمية التي اخبر عنها القرآن ــ وربما وافقتها بعض النظريات السابقة ــ لا تقتصر على حالة أو حالتين حتى يحتمل فيها رجوع (محمد) إلى تلك النظريات، وإنمــا هي حقائق كثيرة تضمنتها الايات القرآنية التي يكتشفها العلماء بين فترة واخرى تبعاً لتطوّر العلوم.

٢ ــ ان اصحاب تلك النظريات ــ الموافقة للقرآن ــ ينتمــون إلــى حضــارات متنوعــة كالبابليين والاغريق وغيرهم، وليسوا من حضارة واحدة حتى يستطيع شخص مّا أن يحــيط بنظرياتهم.

٣ ــ ان هناك ركاماً هائلاً من النظريات الخاطئة الاخرى إلى جانب هذه النظريات الموافقة للقرآن.

٤ ــ مصادر الحضارة البابلية والاغريق وغيرهما لم تكن مترجمة للغة العربيــة ولا هــي متداولة في الجزيرة العربية.

وعندما نلاحظ هذه النقاط نتساءل هل من المعقول أن نفرض أنّ عربياً من وسط الصحراء العربية ينتقي النظريات الصحيحة في مجال العلوم المختلفة ومن حضارات متنوعة غريبــة عليه وعلى ثقافته ليجمعها في كتاب مقدّس ويطرحها على أنها حقائق علمية ثابتة؟ اليس هذا الفرض ضرباً من الخيال؟!

٥ ــ انّ النبي محمداً (صلى الله عليه وآله) لم يتبجح بما طرحه القرآن من حقائق علميــة ولــم يستثمرها اعلامياً لدعم موقفه في مواجهة خصومه، وانما اكتشفها العلماء فيما بعد وما زالوا يكتشفونها ــ تبعاً لتطور العلوم ــ مما يعني أنّ دور (محمد) كان مجرّد التبليــغ عــن الله، وليس ذلك من إنشائه بهدف تثبيت زعامته.

٦ ــ ان الجوّ الاجتماعي في مكة كان جوّاً عشائرياً متماسكاً، فكيف استطاع محمّد أن يرتاد مجالس العلماء المزعومين في عصره وينتهل منهم نظريات علمية معقّدة من دون أن ينتبه له أقاربه والمحيطون به من أبناء اسرته، خصوصاً عندما يخلق لهم ديــن محمّــد وتحديــه لمقدّسات قومه المصاعب والتحدّيات الكثيرة، فلو كانوا قد شاهدوا أدنى غموض في ســلوكه لما استعدّوا للتضحية بمكانتهم الاجتماعية المرموقة ولمــا تحمّلــوا الحصــار الاقتصــادي والضغوط الاخرى كالتهجير والمواجهة المسلحة مع قومهم وباقي العرب.

وقد تنبه لذلك (الكاتب الانكليزي هــ. ج ويلز) حين قال: ان من أدفع الادلة علــى صــدق محمد كون اهله واقرب الناس إليه يؤمنون به، فقد كانوا مطلعين على اسراره، ولو شــكوا في صدقه لما آمنوا به.

س٤: (وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما انتم له بخــازنين) سورة الحجر آية ٢٢.

يدور النقاش حول كلمة (خازنين) حيث يقول بأن كتاب (job) يذكر بأن الماء يمكن خزنه وأن بيوت الثلج اكبر دليل على ذلك.

✍ الاية الكريمة لا تتضمن امتناع تخزين الماءكما لا تنفي نجاح الانسان في تخزين كميات محدودة من المياه في الارض، بل تشير إلى انّ هذه الكمية الهائلة من مياه الامطار لم يخزنها الانسان، وانما جمعها الله تعالى في الجو على شكل غيوم تحرّكها الرياح لتسقي الزرع والانسان في مختلف بقاع المعمورة حسب الفصول المختلفة، في واحدة من أروع الايات الالهية المعبّرة عن قدرته وحكمته ولطفه بعباده.

س٥: (وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) سورة يونس آية ٦١.
ان المصدر (تاريخ الاراء العلمية) للمؤلف ديفر ستيل صفحة (١٠٢) ذكر بأن نظرية الاغريق مذكورة منذ ٥٠٠ عام قبل الميلاد وان العالم ليوسي بنر أكد بأن الذرة لا يمكن خلقها ولا تحطيمها وانها غير مرئية ويمكن الاحساس بوزنها من خلال حركتها.
✍ اولاً: القرآن لا يتبنى فكرة امتناع خلق الذرة، بل على العكس من ذلك، يؤكد أن كل شيء مخلوق لله (الله خالق كل شيء) ، ويدعم العقل هذه المقولة القرآنية من خلال قانون العليّة ــ كما هو موضّح تفصيلاً في الفلسفة ــ.
وثانياً: ليس في الاية القرآنية المذكورة دلالة على امتناع تحطيم الذرة وتجزئتها، حتى لو فسّرنا الذرة في الاية بالذرة الفيزيائية فانّ الاية الكريمة تثبت وجود ما هو أصغر من الذرة (ولا أصغر من ذلك ولا أكبر) ، وهذا يؤكد ما ذكرناه في جواب السؤال السابق من انّ الحقائق القرآنية لم تؤخذ من نظريات الاغريق أو غيرهم ولذلك خالفهم في نظرياتهم التي ثبت خطؤها.

س٦: بالنسبة إلى نظرة الاسلام والمسلمين بأن القرآن غير مخلوق وخالد ومكتوب منذ البداية بالاشعة الذهبية على لوحة موجودة في السماء وانزله على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بواسطة جبرائيل عليه السلام.
ناقش هذه النظرية بأدلة قاطعة تؤكد دقتها ومدى صحتها..
✍ فكرة أزلية القرآن ــ المفصّل لسوره وآياته ــ وأنه غير مخلوق ليست حقيقة قرآنية ثابتة، وإنما هي نظرية التزم بها أبو الحسن الاشعري واتباعه، وخالفه كثير من العلماء المسلمين مثل شيعة آل البيت (عليهم السلام) والمعتزلة حيث تبنّوا فكرة خلق القرآن، وأنه أُنزل متدرّجاً على النبي محمد (صلى الله عليه وآله).

س٧: قد ذكر التاريخ بأن عم وعمة أو زوجة عم الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد تنبؤوا واخبروا بنبوة محمد أي ان يكون نبيا للامة... بينما سورة (١١١) تبين لعنة الله رب العالمين عليهم.

(تبت يدا أبي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد).

ناقش سبب لعنة الله على عم وزوجة عم الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع العلم بأنهم تنبؤا بنبوته منذ صغره...، أليس في ذلك إنكار لفضلهم عليه؟

✍ أولاً: ان ما جاء في السؤال بأن ابا لهب وزوجته تنبئا واخبرا بنبوة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) غير صحيح، فانّهما شخصان عاديان جدّاً لا يمتلكان أية مؤهلات علمية او روحية لمثل هذا التنبّؤ ولا لما هو أدنى منه.

ثانياً: ان هذين الشخصين عُرفا بالكفر والتحدي السافر للايمان بالله تعالى وبسلوكهما العدواني المشين تجاه الرسول، فاستحقا بذلك الذم واللعنة، كما لُعن ابن نوح وزوجته وزوجة لوط من قبل ذلك، ليكون ذلك تأكيداً للمعيار القرآني في تمييز الناس على اساس ايمانهم وسلوكهم لا على اساس الانتساب للرسول أو اية شخصية او جماعة اخرى.

س٨: ان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان قد تزوج من طليقة ابنه المتبنى (زيد) وهذا ما ذكرته سورة الاحزاب آية ٣٧، (وإذ تقول للذي انعم الله عليه وأنعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعياءهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولا).

وقد سمحت له هذه الاية الزواج من زوجة ابنه المتبنى في حين ان الاعتقاد السائد بين العرب والمسلمين ان الابن المتبنى يتم اعتباره كابن حقيقي للمتبني حيث ان القرآن يحرّم في سور أخرى زواج الاب من زوجة ابنه ومن ناحية أخرى يحرّم القرآن ارتباط المرأة أو الزوجة بأكثر من رجل.

✍ يبدو أن السؤال نابع من جهل السائل بأوليّات الاحكام الاسلامية، فان الاسلام ــ من خلال القرآن الكريم ــ رفض الاعتراف بالتبني الذي كان سائداً بين العرب في الجاهلية، وعلى اساس ذلك كانوا ينسبون زيد بن حارثة إلى رسول الله فيقولون زيد بن محمد، وجاء الرفض القرآني حاسماً من خلال قوله تعالى (... وما جعل ادعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل * ادعوهم لابائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم...) سورة الاحزاب. آية ٤ و ٥. وكذلك قوله

تعالى (ما كان محمد أبا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً) سورة الاحزاب. آية ٤٠.

وكان التوجيه القرآني للرسول بالزواج من مطلَّقة (زيد بن حارثة) لاجل تأكيد تجاهل المشرع الاسلامي للعرف الجاهلي الانف، لتكون ممارسة الرسول رافعة لكل التباس قد يبقى عالقاً في الاذهان، علماً أن تزويج الرسول كان بعد تطليقها من جانب زيد بن حارثة فلم تكن هذه المرأة مرتبطة باكثر من رجل ــ كما جاء في السؤال ــ.

س٩: الايات ١ ــ ٢ ــ ٣ في سورة التحريم. تذكر أن إحدى زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام قد اكتشفت بأنه كان مع امرأة اخرى في بيتها وعلى علاقة سرية معها مما أدى إلى اضطراب علاقة الرسول (محمد) مع زوجاته.

وان النبي محمد قد حاول تلافي هذا الموقف مما دفعه إلى إنكار هذه العلاقة واستخدم أسلوب الكذب لارضاء زوجاته الاخريات فجاء ردّ الله على هذا الموقف، وخاصة ان الايات المعينة هنا تؤكد على انه لا حاجة للكذب والانكار...

والسؤال هو كيف لنبي أمة ان يقع في هكذا موقف يدفعه خوفه من اضطراب زوجاته إلى الكذب؟

✍ الايات المشار إليها هي قوله تعالى (يا أيها النبي لِمَ تحرّم ما أحلّ الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم * قد فرض الله لكم تحلّة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم * وإذ أسرّ النبي إلى بعض ازواجه حديثاً فلمّا نبّأت به واظهره الله عليه عرّف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبّأني العليم الخبير) سورة التحريم. آية ١ ــ ٣.

والاية الكريمة واضحة الدلالة على أنّ الرسول لم يفعل ما هو محرّم شرعاً، وان تصميمه على عدم العود إليه كان مراعاةً لمشاعر بعض زوجاته فحسب، ولذلك حثه الله على الغاء قراره هذا (يا أيها النبي لِمَ تحرّم ما أحلّ الله لك تبتغي مرضات أزواجك...) وقد ذكر بعض المفسّرين في ــ سبب نزول الاية ــ ان احدى زوجات النبي أعطته عسلاً فتواطأت عائشة مع بعض زوجاته الاخريات بالتظاهر بشمّ رائحة كريهة منه (صلى الله عليه وآله) بسبب ذلك فحرّم على نفسه شرب العسل، وذكر آخرون ان عائشة وحفصة تواطأتا بعد علمهما بأنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قارب مارية القبطية ــ ام ولده ابراهيم ــ فقرّر اجتنابها، فنهته الاية عن تحريم ما احلّه الله له.

ولم يصدر من النبي أي موقف خاطىء لا الكذب ولا غيره، بل على العكس من ذلك قد صرّح لزوجته بعمله المحلّل شرعاً (وإذ اسرّ النبي إلى بعض ازواجه حديثاً) الاّ انّ الخطأ

كان من زوجتيه ــ عائشة وحفصة ــ حيث تواطأتا على الضغط عليه (صلى الله عليه وآلــه) ، ولذلك جاء التحذير القرآني لهما وليس موجّهاً له (صلى الله عليه وآله) (إن تتوبا إلـــى الله فقــد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) سورة الاحزاب. آية ٤.

س١٠: الايتان (٧٧ ــ ٧٨) في سورة الزخرف (ونادوا يا مالك ليقضِ علينا ربــك قــال إنكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون).

هل المقصود من كلام (مالك) أهل النار فقط أو البشرية جمعاء؟

فإذا كان المقصود بها البشرية جميعاً. فكيف يوجه كلام إلى البشرية جميعاً وهو يخاطــب أهل النار فقط؟

وإذا كان المقصود أهل النار فقط فلماذا استخدم عبارة (اكثركم للحق كارهون) ولم يستخدم عبارة (وكنتم للحق كارهون) ؟

✍ في تفسير هذه الاية وجهان...

الاول : أن يكون الخطاب لهم بما هم بشر لا باعتبارهم من العاصين، كما تقول لمجموعــة من أهل بلدة معينة لقد حذّرتكم ولكن أكثركم لم يعتن بالتحذير وتقصدهم باعتبــارهم أهــل البلدة لا بما هم تلك المجموعة الخاصة المذمومة.

الثاني: أن يكون الخطاب لاهل النار والتعبير بالاكثرية باعتبار أن بعض أهــل النــار لــم يكرهوا الحق ولكن جهلهم وحمقهم جرّهم إلى النار كما ورد عن الامام علي (عليه الســلام) : «لا تقاتلوا الخوارج من بعدي فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأصابه».

فهناك أقلية من أهل النار لا يكرهون الحق، لكن جهلهم وتقصيرهم في البحث عــن الحــق أوردهم جهنم.

س١١: في سورة (البقرة) الاية (٢٥٩) (أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوم أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك ءاية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شي قدير) تتحدث عن قصة حدثت مع شخصية مّا، في هذه الاية استخدمت عبارة (لنجعلك آية للناس) كما استخدمت في حق (فرعون) حيث لا يزال جثمان (فرعون) باقياً (كآية للناس).

فهل هناك آثار باقية لهذه القصة؟ من هو الشخصية المذكورة في القصة؟متى حصلت هذه القصة وأين حصلت؟

✍ قيل: أنه عزير وقيل انه ارميا أحد أنبياء بني اسرائيل، نظر إلى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بختنصّر قال: أنى يحيي هذه الله بعد موتها...

وأماالمقصود من الناس في (ولنجعلك آية للناس) فهو إما الذين كانوا في تلك الفترة وشاهدوا هذه الاية، أو يشمل الذين مَن بعدهم ممّن يبلغه خبر هذه الاية عن طريق الرسول ونحوه، وهذا الرأي أرجح فإن ذلك يكون شاهداً على امكان الاحياء بعد الموت، فيندفع استبعاد ذلك واستغرابه لدى بعض المؤمنين في كل عصر.

س١٢: في سورة (آل عمران) آية رقم (٩٦ ــ ٩٧) (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين * فيه ءايات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان ءامنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنيّ عن العالمين) في هاتين الايتين الحديث عن (بيت المقدس) وجاءت في وسط الاية الثانية (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً).

هل المقصود من (حج البيت) حج (الكعبة المقدسة) أم (بيت المقدس في القدس) ؟

✍ ليس في الايتين (٩٦ ــ ٩٧) حديث عن بيت المقدس والمقصود من مقام إبراهيم (عليه السلام) هو الموجود في المسجد الحرام، ومن الواضح أن الحج للبيت الذي ببكة ــ من اسماء مكة...

س١٣: في سورة (الاعراف) آية رقم (١٨) (قال اخرج منها مذءوما مدحوراً لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم أجمعين) في هذه الاية يطرد الله عزّوجلّ الشيطان من الجنة. وثم في الاية (١٩) (ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) يخاطب الله (آدم وحواء) ليسكنوا الجنة.

وفي آية (٢٠) (فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ماوري عنهما من سوءتهما وقال مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين) يوسوس الشيطان (لادم وحواء).

هل تم طرد الشيطان من الجنة ولم يخرج منها وبقي حتى وسوس (لادم وحواء) ؟

هل دخل الشيطان إلى الجنة ووسوس لهما رغم أنه كان قد تم طرده مسبقاً؟

لاي سبب تم طرد الشيطان من الجنة؟ لمعصيته في عدم السجود (لادم) ؟ أم تم طرده لانه وسوس (لادم وحواء) ؟

وفي نفس السورة آية رقم (٢٢) (فدلاّهما بغرور فلّما ذاقا الشجرة بدت لهما سواءتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة).

ما هي العبرة من ذكر هذه الاية؟

ما المقصود بـ (السوءة) ؟ هل المقصود منها (عورة الانسان) أو المقصود بها (الاحساس بالذنب) فإذا كان المقصود (عورة الانسان). فهل كانوا لا يرون (عوراتهم) قبل تلك الحادثة؟ ولماذا؟

وفي نفس السورة آية رقم (٢٧) (إنه يراكم هو وقبيلهُ من حيث لا ترونهم).

إذا كان الشيطان (مَلكاً) في السابق وتم طرده لاجل المعصية. فكيف جمع (اعوانه) (وقبيله) ومن هم؟

(إنه يراكم). هل المقصود منها الرؤية العادية كما نرى بعضنا البعض؟ فإذا كانت كذلك... ما هي الغاية من ذكر هذه الاية؟

✍ ذكر بعض المفسرين أن طرد الشيطان كان من السماء لا من الجنّة لذلك ورد التعبير بـ (اهبط منها).. (فما يكون لك أن تتكبر فيها فأخرج إنك من الصاغرين).

وأما السوءة ففيها أقوال للمفسرين (منها) أنها السوءة المعنوية (ومنها) انها العورة، حيث قيل أنها كانت مستورة

بلباس من الجنة فلما اكلا من الشجرة تساقط ذلك اللباس فبدت سوآتهما وفي رواية أن عورتيهما كانا من داخل أي لم تكونا بارزتين ظاهرتين فلما اكلا من الشجرة برزتا.

ولعل الحكمة من الاية الكريمة التأكيد على العداء المتجذر بين الانسان والشيطان وأنه يعود إلى بداية تاريخ الانسان، ليحذر الانسان من تسويلات الشيطان، وأن هناك أثاراً سلبية تترتب على مخالفة الارشادات الالهية لا تخطر في ذهن الانسان مثل ظهور السوءة الذي ترتّب (بسبب خديعة ابليس) على الاكل المنهي عنه.

الايات القرآنية وغيرها من الشواهد تشهد أن إبليس من الجن لا الملائكة مثل قوله تعالى: (وإذ قُلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا إلاّ إبليسَ كانَ من الجنِّ فَفَسقَ عن أمرِ ربّهِ) ، ومما يشهد بأنه من الجن قوله (قبيله) ، كما اشارت بعض النصوص أن لابليس ذرية، مما يؤكد كونه من الجن لا من الملائكة.

الظاهر من الرؤية هو الانكشاف ولكن ليس بالضرورة أن يكون من خلال عضو البصر المألوف عند الانسان.والله سبحانه العالم بأسرار آياته الكريمة.

س١٤: مرات يقول القرآن ان كلام الله لا يتبدّل ومرات اخرى يقول ان كلام الله يتبدل:

لا يتبدّل..

أ) يونس: ١٤ (لا تبديل في كلمات الله...)

ب) الكهف: ٢٧ (لا مبدِّل لكلماته...)

ج) الحجر: ٩ (إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون)

كلام الله يتبدّل..

أ) النحل: ١٠١ (بدّلنا آية مكان آية)

ب) البقرة: ١٠٦ (... ننسخ من آية أو نُنسها)

ج) الرعد: ٣٩ (يمحو الله ما يشاء...)

هل يمكن ان الله بعدما قال كلاماً يلغيه أو ينسيه، إنّ كلام الله ثابت ولا يتغير أبداً.

المسيح يقول: المساء والارض يزولان ولكن حرف واحد من كلامي لا يزول.

✍ أولاً: الاية المزعومة في سورة يونس (لا تبديل في كلمات الله) لا وجود لها، وانما هو تحريف متعمّد للاية الحقيقية بهدف الايحاء بتناقض القرآن الكريم، والاية هي (وإذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدّله قل ما يكون لي أن أبدّله من تلقاء نفسي إن أتّبع إلاّ ما يوحى إلي إنّي أخاف إن عصيت ربّي عذاب يوم عظيم) سورة يونس. آية ١٤.

والاية واضحة في دلالتها على أنّ الانسان ليس بوسعه تبديل كلام الله تعالى، بل الامر موكول لله سبحانه فتنسجم مع القسم الثاني من الايات الواردة في السؤال ــ آيات سور النحل والبقرة والرعد ــ التي تدل على انّ الامر بيد الله تعالى، لكن صاحب الشبهة حرّف الاية لايهام القارىء بالمناقضة بين الايات القرآنية، لعلمه انّ اكثر القراء لا يرجعون الى النص القرآني لاكتشاف التحريف.

ثانياً: قوله تعالى: (لا مبدّل لكلماته) يرتبط بالايات السابقة التي تتحدث عن أصحاب الكهف وقضيّتهم في مقابل أكاذيب أهل الكتاب ومزاعمهم، والاية هي (واتلُ ما يوحى إليك من كتاب

ربّك لا مبدّل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً) سورة الكهف. آية ٢٧. وهي تشير الى انّ كلام الله سبحانه مطابق للحقيقة، فهو لا يتغير ولا يتبدّل بخلاف الاخرين فإنّ ادعاءاتهم تعتمد على التخمين والظن ونحوهما من المصادر غير المطابقة للحقيقة، لذلك قد يتغيّر كلامهم تبعاً لتغير آرائهم.

وأنت ترى ان هذا المعنى لا يعني عدم نسخ الاحكام تبعاً لتغيّر المصالح، كما نسخ الله الاديان بعضها ببعض، وهذا السائل المسيحي يعترف بأن تشريعات كثيرة كانت في الديانة اليهودية قد نسخت في الدين المسيحي.

ثالثاً: ان قوله تعالى (إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون) بمعنى حفظه من عبث العابثين المعاندين وهو لا يتناقض مع نسخ الاية الكريمة من جانب الله تعالى بآية اخرى تبعاً للمصالح العامة.

فأين المناقضة المزعومة بين الايات القرآنية بعد ملاحظة ما ذكرناه؟!

س١٥: مرّات يقول ان اليوم عند الله مقداره ألف سنة، ومرّات اخرى يقول ان اليوم عند الله خمسون ألف سنة: سورة السجدة. آية ٤. (في يوم كان مقداره ألف سنة ممّا تعدّون) سورة المعارج. آية ٤. (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة).

✍ أوّلاً: لم يذكر ان اليوم عند الله مقداره ألف سنة إلاّ مرّتين، ولم يذكر مقدار خمسين ألف سنة إلاّ مرة واحدة في القرآن الكريم، وليس مرّات كما زعمه صاحب النشرة بهدف التمويه والمغالطة.

ثانياً: الايتان اللتان ذكرتا ان اليوم مقداره ألف سنة هما..

١ــ قوله تعالى في سورة السجدة. آية ٣ ــ ٥. (الله الذي خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون * يدبّر الامر من السماء إلى الارض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدّون * ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم).

٢ــ قوله تعالى في سورة الحج. آية ٤٧. (ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإنّ يوماً عند ربّك كألف سنة ممّا تعدّون).

وهاتان الايتان تتحدثان عن الحياة الدنيا وانّ اليوم عند الله يعدل ألف سنة لدى الانسان على اساس حساب الايام، وعلى هذا الاساس جاء الردّ الالهي على الكافرين الذين كانوا يستعجلون بالعذاب لتبين أن الحساب الالهي يختلف عن حسابكم، وانّ ما هو بعيد عندكم قريب عند الله لان اليوم عنده كألف سنة مما تعدّون اي أن ألف سنة عندكم التي ترونها بعيدة بمثابة يوم عند الله تعالى.

أما الاية التي تتحدث عن تحديد اليوم بخمسين ألف سنة فهي آية ١ ــ ٩ سورة المعارج (سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع * من الله ذي المعارج * تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة * فاصبر صبراً جميلاً * إنّهم يرونه بعيداً * ونراه قريباً * يوم تكون السماء كالمهل * وتكون الجبال كالعهن).

وواضح من هذه الايات أنّها تتحدث عن يوم القيامة، وقد روي عن ابي سعيد الخدري أنّه قال: قيل يا رسول الله ما أطول هذا اليوم؟ فقال: والذي نفس محمّد بيده إنه ليخفّ على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصيلها في الدنيا(١) وعلى كل حال فلا تناقض بين هذه الاية التي تتحدث عن يوم القيامة مع الايتين السابقتين اللتين تتحدثان عن الحياة الدنيا.

() مجمع البيان ٥٣١/٩.

س١٦: مرات يقول انه لا شفاعة عند الله اطلاقاً، ومرات اخرى يقول ان فيه لديه شفاعة والله يقبلها.

لا شفاعة عند الله..

أ) الزمر: ٤٤ (قل لله الشفاعة جميعاً)

ب) السجدة: ٤ (ما لكم من ولي ولا شفيع)

فيه شفاعة والله يقبلها..

يونس: ٣ (... فما من شفيع الاّ من بعد اذنه)

✍ ليس هناك مناقضة بين الاية الثالثة والايتين الاولى والثانية، فإنّ الاية الاولى جاءت ردّاً على الكافرين من عبدة الاصنام الذين يتصوّرون انّ الاصنام تشفع لهم يوم القيامة (أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون * قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السماوات والارض ثم إليه ترجعون).

فأولئك كانوا يزعمون ان الاصنام تشفع لهم من دون الله فردّ عليهم تعالى بأنّ الشفاعة لله وهو لا ينافي أن يشفع لشفاعة بعض عباده المؤمنين فانّ شفاعة هؤلاء راجعة إليه تعالى وليست في مقابل شفاعته، ويصح نسبة فعل التابع الى المتبوع كما يقال الرئيس قتل فلاناً، مع أنه لم يباشر القتل وإنما أمر به.

وكذا الاية الثانية ــ في سورة السجدة ــ فإنها جاءت ردّاً على الكافرين (أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربّك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون * الله الذي خلق

السماوات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولـــي ولا شفيع أفلا تتذكرون).

وهي لا تنافي شفاعة الانبياء وغيرهم من الابرار بإذن الله تعالى، وقد حفل القرآن الكـــريم والسنّة بالايات والنصوص الدالة على قبول الشفاعة بإذن الله تعالى، لانّها ترجع إليه سبحانه.

س١٧: في مرة يقول أن اهل الجنة قليل منهم مسلمون وفي مرة يقول ان كثيـــراً مـــنهم مسلمون:

الواقعة: ١٣ ــ ١٤ (ثلة من الاولين وقليل من الاخرين)

الواقعة: ٣٩ ــ ٤٠ (ثلة من الاولين وثلة من الاخرين) حيث ان الثلة الجماعة الكبيرة.

✍ أولاً: لم يكن صاحب الشبهة نزيهاً في طرح الاشكالات، لانّ الاية الاولى تتحدث عـــن السابقين والمقرّبين لا كل أهل الجنة، فلنقرأ الايات سوياً (والســـابقون الســـابقون * أولئـــك المقربون * في جنات النعيم * ثلة من الاولين * وقليل من الاخرين). بينمـــا الايـــة الثانيـــة تتحدث عن أصحاب اليمين وهم الصالحون جميعاً (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين * في سدر مخضود وطلح منضود..... ثلة من الاولين * وثلة من الاخرين). فلا مناقضة بين أن يكون قليل من الاخرين من السابقين، وكثير منهم من أصحاب اليمين.

ثانياً: انّ كثيراً من علماء أهل اللغة قالوا «الثلة» بمعنى الجماعـــة ولا تخـــتص بالجماعـــة الكثيرة، قال ابن منظور: الثلة: الجماعة من الناس.. وقال الفراء: الثلة: الفئة.(١) وقال ابـــن فارس: الثلة: الجماعة من الناس ــ معجـــم مقـــاييس اللغـــة ٣٦٨/١ ونظيـــر ذلـــك قالـــه الفيروزآبادي(٢).

وبعد ملاحظة أقوال علماء اللغة فأين المناقضة المزعومة بين الايتين؟!

() لسان العرب ٩٠/١١.

(٢) القاموس المحيط ٣٥٤/٣.

س١٨: في مرة يقول أنه لا خوف على اليهود والنصارى والصابئين والمسلمين، وفـــي مرة يقول انه لا يقبل غير الاسلام ديناً:

البقرة: ٦٢ (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين.... لا خوف علـــيهم ولا هم يحزنون)

آل عمران: ٨٥ (ومن يبتغِ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين)

✍ أولاً: نص الاية الاولى (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحاً فلهم اجرهم عند ربّهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وهي تشير إلى أن الاديان السماوية في صراط واحد، وانّ المؤمنين بها في عصور شرعيتها قبل نسخها آمنون ومرضيون لدى الله سبحانه، ولا تشمل الاية المعاندين منهم المصرّين على التزام الدين المنسوخ، ولذلك حفل القرآن الكريم بذمّ اليهود بسبب اصرارهم على دينهم وعدم ايمانهم برسالة الاسلام، مما أوجب حقد اليهود ومؤامراتهم المتتالية على النبي (صلى الله عليه وآله) والمسلمين، حتى بات ذلك من الحقائق التاريخية، ولو كانوا قد فهموا من الاية ــ المدنية ــ مدحهم وشرعية موقفهم لاحتجوا بها على النبي والمسلمين مع ان ذلك لم يحدث.

ثانياً: لو كانت الاية بصدد اثبات استمرار وشرعية تلك الاديان فكيف نفسّر ايمان عدد من اليهود والنصارى بالاسلام، وكيف يُفسَّر موقف النبي (صلى الله عليه وآله) مع نصارى نجران وقضية المباهلة بين الطرفين، وكذلك إرسال الكتب الى الروم ودعوتهم للاسلام وتحذيرهم من العقاب الالهي على رفض رسالة الاسلام؟!.

س١٩: في مرة يأمر بالصفح وفي مرة نهى عن الصفح تماماً:

أمر بالصفح

الحجر: ٨٥ (وإنّ الساعة آتية فاصفح الصفح الجميل)

نهى عن الصفح

التوبة: ٧٣ (جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم)

✍ ان الاية الاولى نزلت في مكة حيث كان الرسول (صلى الله عليه وآله) يواجه أذاهم بالصبر في مقابل دعوتهم للاسلام، قبل تشريع الجهاد، فكانت هذه الاية ونحوها تسلية للرسول وحثّاً له على تحمّل الاذى في سبيل الله تعالى، بينما الاية الثانية نزلت بعد فتح مكة أو حينه حيث أسّس الرسول (صلى الله عليه وآله) دولة الاسلام وخاض المعارك الجهادية في مواجهة عدوان الكافرين على الكيان الاسلامي الفتي، فكان الامر بالجهاد والغلظة طبيعياً لردعهم عن الاستمرار في عدوانهم، وكذلك بالنسبة للمنافقين الذين كانوا يمثلون الطابور الخامس الذي يزرع الفتنة وعدم الاستقرار داخل البنية الاسلامية، علماً ان المقصود من جهاد المنافقين ليس هو القتال بالسيف وإنّما هو الردع والغلظة في التعامل.

وعلى كل حال فليس هناك تناقض بين مدلولي الايتين، وانما اختلف الموقف تبعاً لاختلاف الظرف الموضوعي عما كان عليه في مكة قبل الهجرة.

س٢٠: في مرة نهى عن الفحشاء، وفي مرة أمر بالفحشاء:

نهى عن الفحشاء

الاعراف: ٣٧ (ان الله لا يأمر بالفحشاء)

وأمر بالفحشاء

الاسراء: ١٥ (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحقّ عليها القول فدمّرناها تدميراً) هنا نجد الله يأمر الاغنياء بالفسق، كيف يمكن ذلك؟

إنّ الله لايريد اهلاك الناس بل الشيطان هو الذي يريد ذلك، فكيف بعد أن يأمرهم بالفسق يقول انّه حقّ عليهم القول ويدمّرهم تدميراً. إنّ هذا لا يتلاءم مع عدل الله اطلاقاً!

✍ انّ الله سبحانه ينهى عن الفحشاء ولا يأمر بها، وهذه حقيقة اكدها القرآن الكريم في آيات كثيرة (ان الله ينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي) وأكدها الرسول وآل بيته (عليهم السلام) حتى بات اعتقاد الكمال المطلق لله سبحانه من أُسس العقيدة الاسلامية.

وأما قوله تعالى (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحقّ عليها القول فدمّرناها تدميراً) فليس فيها دلالة على ان الله تعالى أمرهم بالفسق، لانها لم تعيّن المأمور به فهي نظير قولك أمرت خادمي فعصاني، فانه لا يعني أنك أمرته بالمعصية، وإنّما يدلّ على ان المعصية ترتبت على الامر، وهو طبيعي، لان كل معصية تتفرع على الامر حيث لا يطيعه الشخص المأمور به فيصير عاصياً.

وكأنّ الاية تشير الى سُنّة الله في الانتقام الالهي الذي كان يصيب الامم قبل الاسلام، وان النقمة لم تكن تنزل لمجرّد ممارسة افراد المجتمع المعاصي العادية، وانّما تكون بعد أن يمتحن الله الامة باختبار حاسم يرتبط بمصيرهم، ومن الطبيعي أن يكون لاصحاب النفوذ من المترفين الرأي الفاصل في مثل هذه المواقف، ــ ودور الاخرين مجرّد التبعية لهم ــ وهو عادة يكون باتجاه المعصية والطغيان مما يعني فشل الامة في الاختبار الالهي الحاسم، الذي يؤدي الى نزول النقمة الشاملة، وهكذا يتحمل اولئك المترفون المسؤولية الرئيسية للدمار الشامل الذي يلحق بلادهم ومجتمعهم بعد أن عصوا امر الله سبحانه وفشلوا في اختباره.

ومن خلال هذا التحليل يتضح وجه نص الاية على المترفين وتحمّلهم للمسؤولية، باعتبارهم أصحاب القرار والكلمة المؤثرة في المجتمع.

فأين هذا المعنى الدقيق والرائع للاية من الفهم الساذج الذي تخيّله أو موّه به صاحب النشرة، خصوصاً ان الايات السابقة على هذه الاية وكذلك اللاحقة لها تؤكد على الدعوة الى الاستقامة وعمل الصالحات مثل قوله تعالى (ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أنّ لهم اجراً كبيراً) سورة الاسراء. آية ٩. فكيف تنسجم مع الدعوة المزعومة للفحشاء.

س٢١: في مرة أقسم بالبلد (مكة) وفي مرة لا يقسم بالبلد

أقسم بالبلد

التين: ٣ (... وهذا البلد الامين)

لم يقسم بالبلد

البلد: ١ (لا أقسم بهذا البلد...)

✍ إذا كان المحلوف عليه في موضع مغايراً للامر الذي لم يحلف عليه في الموضع الاخر فلاتكون هناك مناقضة، كما هو كذلك في آيات السورتين هنا فإنّ آيات سورة البلد هي قوله تعالى: (لا أقسم بهذا البلد * وأنت حِلٌّ بهذا البلد * ووالد وما ولد * لقد خلقنا الانسان في كبد) وآيات سورة التين هي قوله تعالى: (والتين والزيتون * وطور سينين * وهذا البلد الامين * لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم).

فالمحلوف عليه هنا (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم) مغاير للمذكور في سورة البلد الذي لم يحلف عليه وهو قوله تعالى (لقد خلقنا الانسان في كبد) وكأنّ فيه إشارة الى ان خلق الانسان في كبد قد بلغ مرتبة من الوضوح بحيث لا يحتاج الى الحلف، وهو نظير قولك والله زيد عادل، فإنّه لا يناقض قولك لا أقسم بالله بأنّ الموت حقّ.

وذهب بعض المفسّرين الى ان لا أقسم بمعنى لأُقسم وان الالف في (لا) هي إشباع للفتحة، نظير ما يذكره علماء العربية أنه يجوز أن تشير الى الانثى بقولك هذهي فاطمة، وأصلها هذهِ لكنّ الكسرة أُشبعت فصارت ياءً، وعلى هذا الرأي فيكون هناك قسَمٌ بالبلد في كلتا السورتين ولا مناقضة بينهما.

س ٢٢: في مرة نهى عن النفاق، وفي مرة أباح النفاق والخداع:

نهى عن النفاق

النساء: ١٣٨ ــ ١٣٩ (ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم..) هنا لا يقبل منهم النفاق ولا يغفر لهم.

أباح النفاق

النحل: ١٠٦ (.. ومن كفر بالله من بعد ايمانه إلاّ من اكره وقلبه مطمئن..) وهنا تصريح بالخداع وانّ الله لن يحاسب الشخص اذا ما خدع الناس بكذبه عليهم ونفاقه.

✍ الاسلام نهى عن النفاق وحذّر منه وأوعد المنافقين بعقاب شديد (ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار) ، وهذا الموقف واضح من مراجعة الايات القرآنية والنصوص الواردة عن الرسول (صلى الله عليه وآله) وآل بيته (عليهم السلام).

وأما قوله تعالى (ومن كفر بالله من بعد إيمانه إلاّ من أكره وقلبه مطمئن بالايمان) فهي لا تتحدث عن النفاق، بل تتحدث عن مشروعية التقية، لان معنى النفاق ــ كما نص عليه علماء اللغة ــ هو اظهار الاسلام والتخفي بالكفر، قال الفيروز آبادي احد كبار علماء اللغة: نافق في الدين: ستر كفره وأظهر إيمانه(١) بينما الاية المذكورة نزلت في قضية عمار بن ياسر عندما واجه هو وأبواه ياسر وسميّة تعذيب المشركين في سبيل النطق بكلمة الكفر فقُتل أبواه تحت التعذيب، واضطر هو ــ أمام قساوة التعذيب ــ أن ينطق بكلمة الكفر، من دون أن يتزلزل ايمانه، وبعدها جاء الى النبي (صلى الله عليه وآله) خائفاً من أن يعتبر هذا الموقف منه ارتداداً عن الاسلام، فنزلت الاية الكريمة لتبرئته من الكفر، باعتباره مكرهاً على ذلك، فيكون من موارد التقية المباحة في الاسلام كما قال تعالى (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون الله ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلاّ أن تتقوا منهم تقاةً ويحذّركم الله نفسه والى الله المصير)(٢) وهذا التشريع لا يختص بالاسلام، بل كل المبادىء تجيز لاتباعها التقية في مواجهة الخطر والتعذيب القاسي فيمارسونها أمام اعدائهم في السجون والمعتقلات.

() القاموس المحيط ٢٩٦/٣.

(٢) آل عمران: ٢٨.

س٢٣: في مرة نهى عن الهوى (الفسق) وفي مرّات أباح الهوى:

نهى عن الهوى

النازعات: ٤٠ ــ ٤١ (وأما من خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى...)

وأباح الهوى

أ) النساء: ٢٤ (.. والمحصنات من النساء إلاّ ما ملكت أيمانكم)

ب) أباح الغزوات والدخول بالنساء الاسيرات بدون طلاق.

ج) أباح (محمد) لنفسه الزواج بمن يهواها ومن تهواه بلا قيد فوق زوجاته وفوق ما ملكت يمينه في سورة الاحزاب: ٣٣ (وامرأة مؤمنة إذ وهبت نفسها للنبي إن اراد النبي أن يستنكحها خالصةً من دون المؤمنين..) حتى ان عائشة زوجته قالت له: عجبت لالهك الذي يوافقك على هواك.

د) جعل شهوة النساء أمل كل مسلم في الجنة، الرحمن: ٧٢، ٧٤، ٧٦ (.. حور مقصورات في الخيام لم يطمثهن أنس قبلهم ولا جان)

هـ) هناك حديث يقول: ان المؤمنين في الجنة ينشغلون بفك الابكار على ضفاف الانهار ويومئذ تعزف الملائكة على الاوتار.

وحاشا لله أن يكون محضره بهذا النجس والفجور اذا كان الله يرفض هذه الاشياء على الارض فكيف تكون في حضرته؟!

✍أولاً: المقصود من الهوى في الاية الاولى: الرغبة فيما نهى الله تعالى عنه، قال ابن منظور ــ في تفسير هذه الاية ــ معناه: نهاها عن شهواتها وما تدعو إليه من معاصي الله عزّوجل(١) ولا تشمل الاية الرغبة في الطيبات (قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) سورة المائدة آية ٨٧. وذلك لان التشريع الاسلامي لوحظ فيه التوازن بين الجانب الروحي والجانب المادي انسجاماً مع الفطرة الانسانية.

والطريف ان المجتمع المسيحي ــ الذي ينتمي إليه صاحب النشرة ــ هو أكثر المجتمعات تحللاً وتهتكاً واشباعاً للغريزة الجنسية حتى نشروا مفاهيم التحلل الجنسي في مختلف بقاع العالم، ولعلّه جاء كردٍّ فعل لتعاليم المسيحية المحرّفة التي شدّدت على الرهبنة وإلغاء متطلبات الجانب المادي الفطري في الانسان.

ومن خلال هذا الايضاح نعرف ان الايات الاخرى التي ذُكرت في السؤال غير مناقضة للاية الاولى الناهية عن الهوى والرغبة في الحرام، وسنشير الى ذلك بايجاز..

أما قوله تعالى (.. والمحصنات من النساء إلاّ ما ملكت أيمانكم) فهي تتحدث عن جانب من العلاقة الجنسية المحلّلة شرعاً بين الرجل والمرأة، حيث ان الاسلام ــ مثل بقية الاديان والمبادىء ــ أباح الممارسة الجنسية بين الجنسين وفق الضوابط الشرعية المذكورة في الفقه الاسلامي، فأين المناقضة المزعومة بين الايتين؟

ب) وأما الدخول بالنساء الاسيرات من دون طلاق، فهو بسبب ان المجتمع الكافر الذي يهدّد المسلمين ويدخل في صراع مسلّح مع الدولة الاسلامية تسقط حرمة أفراده وحرمة التزاماته

الاجتماعية، وقد يكون ذلك ردّاً على عدوانهم وممارساتهم ضد المسلمين، فكما ينتهكون حرمة الدم المسلم وحرمة اعراض المسلمين واموالهم، من الطبيعي في مقابل ذلك أن يُسقط الاسلام حرماتهم، فيجيز قتالهم ويلغي حرمة التزماتهم الاجتماعية والتي من ضمنها العلاقة الزوجية بين الكفار وزوجاتهم.

ج) وأما قوله تعالى (وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن اراد النبي أن يستنكحها خالصةً لك من دون المؤمنين..) سورة الاحزاب. آية ٥٠. فهي اشارة الى سبب خاص من أسباب تحليل العلاقة بين النبي والمرأة التي تهب نفسها للنبي (صلى الله عليه وآله) حيث ان التشريع بيد الله تعالى، فلا مانع من أن يشرّع تشريعاً ينسجم مع رغبة عباده المخلَصين إذا كان منسجماً مع المصلحة المرعية في التشريع، خاصة ان هؤلاء لا يرغبون في الفحشاء وفيما لا يرضي الله تعالى، ولذلك ورد انّه عندما نزلت هذه الاية قالت عائشة: ما أرى الله تعالى إلاّ يسارع في هواك. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإنّكِ إن أطعتِ الله سارع في هواكِ(٢).

وعلى كل حال فهذا التشريع الخاص بالرسول لا يرتبط بقضية النهي عن الهوى المحرّم ولا يناقضها.

هذا وقد اختلف المفسّرون في انّه هل كانت عند النبي (صلى الله عليه وآله) امرأة وهبت نفسها له أو لم تكن، فقال بعضهم انّ امرأة واحدة فقط وهبت نفسها للنبي (صلى الله عليه وآله) فقبل ذلك منها، فيما ذكر آخرون انه (صلى الله عليه وآله) لم يكن عنده امرأة كذلك اصلاً، وأن هذا التشريع اقتصر على الجانب النظري فقط.

د) وأما ادّعاء أن القرآن جعل شهوة النساء أمل كل مسلم في الجنّة. فالجواب عنه ان في هذا الادعاء مغالطة غير نزيهة لانّ القرآن الكريم لم يخصّص الوعد بذلك، وإنّما وعد المؤمنين بكل ما تشتهيه الانفس من الطيبات في الجنّة، وأعظم من ذلك هو رضوان الله تعالى (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنّات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبةً في جنّاتِ عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم)(٣).

أما الحديث المزعوم فهو ليس من الاحاديث المعتمدة لدى العلماء وقد يكون من الاسرائيليات التي دسّها أعداء الاسلام في المصادر الاسلامية. ولا يرتبط بقضية التناقض المزعوم في القرآن والكريم، فإقحامه في هذا البحث بهدف التهريج والتمويه فحسب.

() لسان العرب ١٥/٣٧٢.

(٢) تفسير مجمع البيان ٩/٥٧١.

(٣) التوبة: ٧٢.

س٢٤: في مرّة حرّم الخمر في الدنيا وفي مرّة اخرى حلّل الخمر في الاخرة

حرّم الخمر في الدنيا

المائدة: ٩٣ (إنما الخمر والميسر... رجس من عمل الشيطان)

حلّل الخمر في الاخرة..

أ) المطففين: ٢٥ ــ ٢٦ (يسقون فيها من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)

ب) محمد: ١٥ (مثل الجنة... وأنهار من خمرة لذة للشاربين)

✍ أية مناقضة بين تحريم شيء في الدنيا التي هي دار التكليف والاختبار وتحليله في الاخرة التي هي دار الاستقرار ودار الثواب. بل من الطبيعي أن لا تسري أحكام دار الدنيا الى دار الاخرة، وإلاّ فهل من المعقول أن يبقى المؤمن والكافر مكلّفين بتكاليف الدنيا المختلفة؟!

وبالنسبة لقضية الخمر بالذات تغافل صاحب النشرة ــ كما هي عادته ــ عن انّ خمر الجنّة تختلف أوصافه جذرياً مع خمر الدنيا، فالصفة البارزة في خمر الدنيا هو ما يلازمه فقدان الوعي الذي يجرّ عادةً إلى المفاسد كاللغو والجريمة والاثم، حيث كان لذلك الدور الحاسم في تحريمه (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) سورة البقرة ٢١٩. بالاضافة الى النصوص التي أكّدت أنّ اسكار الخمر هو السبب في تحريمه، بينما خمر الاخرة فاقد لهاتين الصفتين، كما قال تعالى (يتنازعون فيها كأساً لا لغوٌ فيها ولا تأثيم) سورة الطور. آية ٢٣. وقال تعالى (لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً) سورة الواقعة. آية ٢٥. فأية مناقضة بين تحريم ذاك وتحليل هذا؟!

س٢٥: في مرة نهى عن ايذاء الكفار وعدم التعرض لهم، وفي مرات اخرى أمر بقتل الكفار (غير المسلمين).

نهى عن ايذاء الكفار..

البقرة: ٢٥٦ (لا إكراه في الدين...)

البقرة: ٢٧٢ (... ليس عليك هداهم...)

الاحزاب: ٤٨ (... ودع أذاهم..)

يونس: ٩٩ (ولو شاء ربّك لامن من في الارض جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)

النحل: ١٢٥ (ادعُ الى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)

الانعام: ١٠٧ (ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظاً)

آل عمران: ٢٠ (وإن تولّوا فإنّما عليك البلاغ)

أمر بقتل الكفار (غير المسلمين)

الانفال: ٦٥ (حرّض المؤمنين على القتال)

البقرة: ١٩٣ (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة)

التوبة: ٢٩ (قاتلوا... حتى يعطوا الجزية)

التوبة: ٧٣ (فقاتل في سبيل الله... وحرّض المؤمنين)

✍ قبل أن نتحدث عن الايات الوارد في السؤال نرتأي أن نمرّ سريعاً على سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله) مع أعدائه من المشركين وأهل الكتاب منذ بداية الرسالة الاسلامية، حيث نجده (صلى الله عليه وآله) قد اعتمد المنطق والحوار في دعوة الناس للاسلام والايمان بالله، وبرغم العنف والارهاب الذي واجهه به المشركون إلاّ انه (صلى الله عليه وآله) لم يعاملهم بالمثل فلم يعتمد اسلوب التنظيمات السرية المسلحة مثلاً، بل دعا أصحابه الى الصمود وتحمّل قساوة التعذيب والعدوان حتى ضرب المسلمون الاوائل الامثلة الرائعة في الصبر والصمود في سبيل العقيدة، فنرى الرسول عندما يمرّ بمشاهد التعذيب القاسي الذي يعانيه الصحابي الجليل ياسر وزوجته سمية وولدهما عمّار، لا يزيد على قوله (صلى الله عليه وآله) : (صبراً آل ياسر إنّ موعدكم الجنّة) ، وكذلك بالنسبة لباقي أصحابه الذين كانوا يعانون من ضغوط المشركين وبطشهم.

واستمر الوضع الرهيب يخيّم على أوساط المسلمين حتى هاجر بعضهم الى الحبشة، وتمادى المشركون فكانت محاولتهم ــ الفاشلة ــ في إرجاع المهاجرين الى قبضتهم... وبعدها كانت الهجرة العامة الى المدينة المنوّرة فجوبهوا بمصادرة أموالهم وممتلكاتهم في مكة، وملاحقة الرسول (صلى الله عليه وآله) وأصحابه خلال مسيرة الهجرة بهدف قتلهم وإبادتهم.

وعندما حاول المسلمون استرجاع جزء من حقوقهم من قافلة أبي سفيان التجارية تجهّز المشركون للحرب بهدف القضاء على المسلمين ــ رغم علمهم بسلامة القافلة من سيطرة المسلمين ــ فخاض المسلمون الاوائل اوّل حرب دفاعية في (بدر) ، وتلتها معارك مصيرية اخرى كان موقف المسلمين فيها كلها دفاعياً، كما تشهد بذلك مواقع المعارك الجغرافية وأنها جميعاً في أطراف المدينة لا اطراف مكة.

واستمر الرسول في مساعيه لتجنب الحرب والعنف حتى عندما تجاوز المشركون الخط الاحمر في التعامل مع القبائل والجماعات المناوئة عندما منعوا الرسول والمسلمين من أداء مراسم العمرة، متجاوزين كل الاعراف السائدة في الجزيرة العربية التي تحظر ــ في كل الاحوال والظروف ــ منع حجاج البيت الحرام وتهديدهم وقتالهم(١)، فتنازل الرسول (صلى

الله عليه وآلــه) عن حقّه في زيارة البيت الحرام واستعد للرجوع مع الكم الهائل من المســلمين الى المدينة المنوّرة رغم انّهم وصلوا الى أطراف مكة.

وتم الاتفاق بين الطرفين على صلح الحديبيّة، وتحمّل الرسول (صلى الله عليه وآله) تبعات وآثار الصلح خصوصاً فيما يرتبط بالبند الذي ينصّ على انّ «من أتى محمداً من قريش بدون اذن وليّه ردّه عليهم ومن جاء قريشاً من أتباع محمد لم يردّوه عليه» حيث واجه الرسول احتجاجاً عنيفاً من بعض الصحابة ــ الذين جهلوا حكمة هذا البند ــ ومع كل ذلك التزم النبي (صلى الله عليه وآله) ببنود الصلح ليؤكد حرصه على السلام ونبذ الحرب، ومــرت الايــام القليلــة واذا بالمشركين ينقضون معاهدة الصلح ويغدرون بقبيلة (خزاعة) احلاف المسلمين...

ورغم المواقف العدائية والركام الهائل لعدوان المشركين لم ينتقم الرسول (صلى الله عليه وآلــه) منهم وهو في اوج قوّته وهم في منتهى ضعفهم عند فتح (مكة) ، بل اوصى المسلمين بعــدم سفك الدماء، وخاطب أعداءه بكلمته الخالدة: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

وأما موقف النبي (صلى الله عليه وآله) من أهل الكتاب فكان هو اعتماد منطق الحــوار الهــادئ والحكمة امتثالاً لقوله تعالى (ادعُ الى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بــالتي هي أحسن) حتى انه عقد معاهدة الدفاع المشترك مع الجماعات اليهودية التي كانت متواجــدة في المدينة، الاّ ان اليهود واجهوا النبي وأصحابه بمواقف الغدر والطعن من الخلف في احلك الظروف الحرجة التي مرّت بهم، واستمرت كل طائفة منهم تتحيّن الفرصــة تلــو الفرصــة للتحالف السري مع المشركين والغدر بالنبي (صلى الله عليه وآله) فاضطر (صلى الله عليــه وآلــه) للتخلّص منهم، ورغم غدرهم ومواقفهم المشينة لم يستخدم العنف مع كثير منهم.

وكان للرسول موقف مماثل مع الكافرين خارج الجزيرة العربية حيث كانــت دعوتــه لهــم للدخول في الاسلام سلمية من خلال الرسائل التي أرسلها للملوك والرؤساء آنذاك، لكن بعض هؤلاء ــ مثل كسرى والحارث الغســاني ــ واجهــوا هــذا الموقــف الســلمي بالتحــدّي والاستخفاف(٢).

بعد هذه اللمحة الموجزة عن سيرة النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله) ومواقفه السلمية مع اعدائه ومناوئيه من المشركين واهل الكتاب نعود الى الحديث حول الايات الــواردة فــي الســؤال فنقول...

ليس هناك مناقضة بين الايات من القسمين المذكورين في الســؤال لان القســم الاول منهــا يتحدث عن ان الايمان الحقيقي يكون عن عقيدة وإرادة من صــاحبه، ولا يتحقــق بالحــث والاكراه النفسي عليه بسبب الرغبة والحرص في هدايتهم الذي عرف به الرســول (صــلى الله عليه وآله) وكما تشير بعض هذه الايات الى مدى حرص النبي على ايمان الناس وإخــراجهم من ظلمات الجهل والشرك (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات)(٣).

وأمّا القسم الثاني من الايات..

أ) فالاية الاولى (حرّض المؤمنين على القتال) تدعو الى حث المسلمين على التهيّؤ والاستعداد للجهاد في مواجهة أعداء الاسلام، ولا ترتبط باكراه غير المسلمين على الدخول في الاسلام على خلاف ما صوّره صاحب النشرة.

ب) والاية الثانية (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) نزلت بعد فتح مكة ونقض العهد من جانب المشركين، فكانوا هم السبب في انتهاك حرمة انفسهم.

ج) وأمّا الاية الثالثة (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله... حتى يعطوا الجزية) فهي تتحدث عن التزامات أهل الكتاب المالية في الدولة الاسلامية التي توفّر لهم الامن وحريّة المعتقد والعبادة والانشطة الاقتصادية المتنوعة، حتى أنهم أُعفوا من واجب الجهاد في مواجهة العدوان الذي يواجه البلاد وفرض على المسلمين تحمله عنه.

د) وأمّا الاية الرابعة (فقاتل في سبيل الله لا تُكلّف إلاّ نفسك وحرّض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً) سورة النساء. آية ٨٤. فهي تتحدث عن تحريض المسلمين على الجهاد لدفع عدوان الكافرين عليهم، وقد ذكر المفسرون في سبب نزول هذه الاية ان ابا سفيان لما رجع الى مكة يوم (أحد) واعد رسول الله موسم بدر الصغرى، فتثاقل المسلمون عن تلبية نداء الجهاد فنزلت هذه الاية تدعو النبي الى حثّ المؤمنين وتحريضهم على الجهاد (عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) فهذه الاية لا ترتبط بقضية الاكراه على الاسلام، كما جاء في السؤال.

() ذكر المؤرخون ان قريشاً بعثوا الى النبي (صلى الله عليه وآله) وهو في الحديبية الحليس بن علقمة او ابن زبان وكان سيد الاحابيش ــ وهم حلفاء قريش ــ ليحاوره ويمنعه من دخول مكة، فلما رآه رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: ان هذا من قوم يتألّهون، فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه. فلما رأى الهدي وعرف علامته رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) إعظاماً لما رأى. فقال: يا معشر قريش إنّي قد رأيت ما لا يحل، صدّ الهدي في قلائده قد أكل اوباره من طول الحبس عن محلّه. قالوا له: اجلس فإنّما أنت أعرابي لا علم لك، فغضب الحليس وقال: يا معشر قريش، والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم أن تصدّوا عن بيت الله من جاء معظّماً له، والذي نفس الحليس بيده لتُخلّنَّ بين محمد وبين ما جاء له أو لانفرنّ بالاحابيش نفرة رجل واحد. فقالوا له: مه كفّ عنّا يا حليس حتى نأخذ لانفسنا ما نرضى به. يراجع الطبري ٢/٢٧٦.

(٢) يراجع تاريخياً عن مقتل رسول النبي (صلى الله عليه وآله).

(٣) فاطر: ٨.

الاخطاء اللغوية المزعومة في القرآن

س٢٦: رفَع اسم إنّ ــ سورة طه: ٦٣ ــ (إنّ هذان لساحران) لماذا لم ينصب اســم (إنّ) فيقول: إنّ هذين لساحران، وليس إنّ هذان؟

✍ أولاً: ان هذا ليس غلطاً، بل قد يكون جرياً على لغة (كنانة) الذين يثبتون ألف المثنى في كل الاحوال فيقولون إنّ الرجلان نائمان قال بعض شعرائهم:

واهاً لريّا ثم واهاً واها يا ليت عيناها لنا وفاها

وموضع الخال من رجلاها بثمن نعطي به أباها

إنّ أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها

فلم يقل: عينيها، فيها، رجليها، أبيها، وغايتيها.

وقال آخر:

تزوّد منّا بين اذناه طعنةً دعته الى هابي التراب عقيم

فلم يقل: أذنيه.

وقال آخر:

فأطرق اطراق الشجاع ولو يرى مساغاً لناباه الشجاعُ لصمّا

فلم يقل: لنابيه.

وثانياً: ان هناك قراءات اخرى للاية، فقد قرأ ابو عمرو «انّ هذين» وقرأ ابن كثير وحفــص «أنْ هذان» فالاشكال المزعوم لو صحّ لكان على القراءة المعيّنة لا على القرآن نفسه.

س٢٧: رفَع المعطوف على المنصوب، سورة المائدة: ٧٢ (إنّ الذين آمنوا والذين هــادوا والصابئون..) لماذا لم ينصب المعطوف على اسم إنّ فيقول: إنّ الذين آمنوا والذين هــادوا والصابئين، وليس الصابئون؟

✍ أولاً: هذا ليس من عطف المرفوع على المنصوب، لانّ قوله (الصابئون) مبتــدأ، خبــره (من آمن بالله...) وخبر «إنّ» محذوف بقرينة خبر الجملة الثانية، والعطف من عطف الجملة على الجملة لا عطف المفرد، ونظير ذلك قول الشاعر:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف

أي نحن بما عندنا راضون، فحذف الخبر اعتماداً على قرينة خبر الجملة الثانية.

ويجوز أن يكون الخبر الموجود خبراً لــ«إنّ» وخبر «الصابئون» محذوف بقرينة خبر «إنّ» كما قال ضابىء البرجمي:

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإنّي وقيّار بها لغريب

أي وقيّار غريب، فحذف الخبر اعتماداً على خبر «إنّ».
وهناك رأي ثالث على رأي بعض النحاة بأن يكون «الصابئون» عطفاً على اسم «إنّ» من باب العطف على المعنى كما قال الشاعر:
بدا لي أنّي لستُ مدركَ ما مضى ولا سابق شيئاً اذا كان جائياً
فعطف «سابق» على «مدركَ» من باب العطف على المعنى رغم ان المعطوف مجرور والمعطوف عليه منصوب، وتفصيله في علم النحو. وعلى كل حال فليس ذلك غلطاً.
ثانياً: كيف يكون غلطاً والنبي (صلى الله عليه وآله) عربي أصيل والبيئة عربيةٌ أصيلة قبل الاختلاط والتأثر بالاعاجم، ولذلك يستشهد النحويون بكلام العرب ــ الى أواخر الدولة الاموية وبدايات العصر العباسي ــ من دون خلاف بينهم، ولو فتحت الباب لتخطئة العرب الاوائل لبطلت علوم العربية.
ثالثاً: كيف يفرض في القرآن هذا اللحن المكشوف من دون أن يعترض عليه العرب، رغم التحدّي القرآني لهم؟

س٢٨: نصَب الفاعل ــ البقرة: ١٢٤ ــ (ومن ذريّتي قال لا ينال عهدي الظالمين) لماذا لم يرفع الفاعل فيقول «لاينال عهدي الظالمون» وليس الظالمين؟

✍ ليس لفظ «الظالمون» هو الفاعل، بل الفاعل العهد أي عهد الامامة الذي سبق أن أعطاه الله تعالى لابراهيم، والمعنى انّ ذلك العهد لا يتناول ولا يشمل الظالمين من ذرية إبراهيم، فهو نظير قولك إنّ القانون الفلاني لا ينال زيداً.

س٢٩: تذكير خبر الاسم المؤنث ــ الاعراف: ٥٦ ــ (إنّ رحمة الله قريب من المحسنين) لماذا لم يتبع خبر «إنّ» اسمها في التأنيث، فيقول: «إنّ رحمة الله قريبة»، وليس: «إنّ رحمة الله قريب»؟

✍ هذا جائز لعدة وجوه..
الاول: ان الوصف الذي يكون على وزن «فعيل» اذا وقع وصفاً او خبراً للمؤنث يجوز الحاق التاء به ويجوز عدم الحاقها(١).
الثاني: ان المضاف قد يكتسب حكم المضاف إليه اذا صح الاستغناء عنه، فالرحمة تكتسب حكم التذكير من المضاف إليه «لفظ الجلالة» فيكون خبرها مذكّراً(٢).

() يراجع شرح ابن عقيل على الالفية ٤٣١/٢.

(٢) يراجع شرح ابن عقيل على الالفية ٢/٥٠.

س٣٠: تأنيث العدد وجمع المعدود ــ الاعراف: ١٥٩ ــ (وقطّعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً) فلماذا لم يذكّر العدد ويأت بمعدود مفرد فيقول: «اثني عشر سبطاً»، وليس «اثنتي عشرة اسباطاً».

✍ المعدود ــ الذي يسميه النحاة التمييز ــ ليس هو «أسباطاً» كما توهّمه السائل، بل المعدود محذوف وهو «فرقة»، وبما انّ المعدود مؤنث، ألحق التاء مكرّرةً بالعدد «اثنتي عشرة».

وأمّا «أسباطاً» فهي جمع «سِبط» بمعنى «قبيلة» خاص في أحفاد اسحاق، قال ابن منظور: «قالوا: والصحيح أن الاسباط في ولد اسحاق بن ابراهيم بمنزلة القبائل في ولد اسماعيل عليهم السلام، فولد كلّ ولد من ولد اسماعيل قبيلة، وولد كل ولد من ولد اسحاق سِبط. وإنّما سمّي هؤلاء بالاسباط وهؤلاء بالقبائل ليفصل بين ولد اسماعيل وولد اسحاق..»(١)

وعلى هذا الاساس تعرب «أسباط» بدلاً من «اثنتي عشرة» وليست تمييزاً حتى تكون بصيغة المفرد، والمعنى «وقطّعناهم أسباطاً» للاشارة الى انّ هذا التقطيع الى اثنتي عشرة فرقة على اساس انتساب أفراد كل فرقة إلى سبط خاص من أسباط اسحاق (عليه السلام) ، وليس عشوائياً.

ويبدو أنّ السائل لم يفهم المعنى الذي تشير إليه الاية فتخيّل انّ المعدود هو «أسباط».

() لسان العرب ٧/٣١٠.

س٣١: أتى بجمع قلّة حيث أريد الكثرة ــ البقرة: ١٨٣ و ١٨٤ ــ (كُتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون * أياماً معدودات) فلماذا لم يقل: «أياماً معدودة» وليس «معدودات»؟

✍ كلا، المراد هنا بيان قلّة أيّام الصيام وأنّ صيامها لا يوجب مشقّة على المسلم، خاصّة عندما ينتبه الانسان الى الاجر الكبير الذي يجازى به الصائم.

س٣٢: أتى بجمع كثرة حيث أريد القلة ــ البقرة: ٨٠ ــ (وقالوا لن تمسّنا النار إلاّ أياماً معدودة) لماذا لم يجمعها جمع قلّة حيث أنهم أرادوا جمع قلة فيقول: أياماً معدودات وليس أياماً معدودة؟

✍ كلاّ، فإنّ لفظة «معدودة» ليست جمعاً، وإنّما هو اسم جمع يطلق على الكثير والقليل كليهما، قال الزجاج: «كل عدد قلّ أو كثر فهو معدود»(١) وعلى هذا فيصح أن يستعمل في حالة إرادة القلّة، قال ابن منظور «.. دراهم معدودة أي قليلة..»(٢) وكذلك في الاية الواردة في السؤال حيث دلّت القرينة على أنّ الكفار يقصدون قلّة أيّام العذاب الذي يصيبهم في الاخرة.

() لسان العرب ٢٨٢/٣.

(٢) المصدر.

س٣٣: جمَع اسم عَلَم حيث يجب إفراده ــ الصافات: ١٢٤ ــ ١٣٢ ــ (وإن الياس من المرسلين... سلام على ال ياسين... إنه من عبادنا المؤمنين).

✍ أولاً: إنّ «إل ياسين» مفرد، وهو تعبير آخر عن «إلياس» مثل «طور سيناء» و«طور سينين» وليس هو جمعاً لـ«إلياس»، لانه لو كان جمعاً لدخل عليه «أل» فيصير الالياسين، لان العَلَم إذا جُمع يصير نكرة، فيتعرّف بـ أل، كما تقول «الزيدون» جمعاً لـ«زيد».

ثانياً: ان القرآن ليس كتاباً سرّياً، بل نزل ليقرأه الناس، وقد تحدّى به النبي (صلى الله عليه وآله) العرب، فكيف يغفل الكافرون، وكذلك المسلمون الذين كانوا يحرصون على تلاوته ودراسته عن الاضطراب المزعوم، خصوصاً أنّ الضمير الذي يرجع على «إلياسين» في الاية التي بعدها ضمير مفرد وليس ضمير جمع (إنه من عبادنا المؤمنين) ممّا يؤكّد انّ مرجع الضمير ــ ال ياسين ــ مفرد وليس جمعاً.

س٣٤: جَمَع اسم عَلَم حيث يجب افراده ــ التين: ١ ــ ٣ ــ (والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين) فلماذا قال: سينين بالجمع بدلاً عن سيناء؟

* * * * *

✍ كلا، فإنه ليس جمعاً لسيناء، لان طور سيناء هو الجبل الذي سمع منه موسى كلام الله تعالى ــ كما ذكر المفسرون ــ فلا معنى لجمعه، ولكنه لغة في سيناء، قال الطبرسي: وسينين وسيناء واحد(١). وقال ابن منظور: وطور سينين وسينا وسيناء جبل بالشام(٢).

() مجمع البيان ٧٧٥/١٠.
(٢) لسان العرب ٢٢٩/١٣.

س٣٥: أتى باسم الفاعل بدل المصدر ــ البقرة: ١٧٧ ــ (ليس البرّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البرّ من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين) فلماذا قال: (ولكن البرّ من آمن بالله) أليس هذا خطأ في التركيب، والاصوب أن يقول: ولكن البرّ أن تؤمنوا بالله، لان البرّ هو الايمان لا المؤمن؟

✍ كلا، هذا ليس خطأً، وله نظائر في كلام العرب، قال النابغة:

وقد خفتُ حتى ما تزيد مخافتي على وعل في ذي المطارة عاقل يقصد على مخافة وعل.

والنكتة البلاغية التي حسّنت هذا التركيب هي ان اسناد «من آمن» الى البر يفيد المبالغة في مدح المؤمن، حتى كأنّه تجسيد للبرّ، لانه هو صاحب الايمان الذي اختاره بإرادته ووعيه فيستحق ذروة المدح، وهذا من المجاز البليغ ولذلك قيل: المجاز ابلغ من الحقيقة، وانّ أكثر كلام العرب من المجاز.

ونظير هذا التركيب قول الرسول (صلى الله عليه وآله) يوم الخندق عندما برز الامام علي (عليه السلام) الى عمرو بن عبد ود العامري ــ في موقف حاسم ــ «برز الايمان كلّه الى الشرك كلّه» فكأنّ الايمان والشرك تجسّدا في الطرفين، لانّ كلاً منهما يمثل المعسكر الذي ينتمي إليه، ولذلك كان لقتل عمرو الدور الحاسم في انهاء الموقف العسكري لصالح المسلمين.

س٣٦: نصب المعطوف على المرفوع ــ سورة البقرة: ١٧٧ ــ (والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضرّاء) فلماذا لم يرفع المعطوف على المرفوع فيقول: (والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرون) وليس «الصابرين»؟

✍ المنصوب هنا ليس معطوفاً على المرفوع، وانّما هو منصوب على المدح ــ كما يسميه النحاة ــ فهو مفعول به لفعل محذوف تقديره أعني أو أمدح، وهو مألوف عند العرب بل في موارد طول النعوت وتعدّدها يكون ذلك مفضلاً عندهم، قال ابو علي: والاحسن في هذه الاوصاف التي تقطّعت للرفع من موصوفها والمدح أو الغض منهم والذم أن يخالَف باعرابها، ولا تُجعل كلها جارية على موصوفها، ليكون ذلك دلالةً على هذا المعنى...(١)

ومن ذلك قول الشاعر ــ انشده الفراء ــ:

الى الملكِ القرمِ وابنِ الهمام وليثَ الكتيبة في المزدحم

وذا الرأي حين تغمّ الامور بذاتِ الصليل وذات اللجم

فنصب «ليثَ» و«ذا الرأي» على المدح.

ومثله أيضاً قول الشاعر:

فليتَ التي فيها النجوم تواضعت على كل غثٍّ منهم وسمين

غيوثُ الحيا في كل محل ولزبة اسودُ الثرى يحمينَ كلَّ عرين

فرفع «غيوث» و«اُسود» مع انّهما وصفان في المعنى للمجرور.

() مجمع البيان ١/٤٧٥.

س٣٧: وضع الفعل المضارع بدل الفعل الماضي ــ آل عمران: ٥٩ ــ (إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) فلماذا قال (كن فيكون) ولم يعتبر المقام الذي يقتضي صيغة الماضي لا المضارع فيقول «خلقه من تراب ثم قال له كن فكان»؟

✍ هذا جائز على حكاية حالة تكوّنه ــ فلا يكون ماضياً ــ فهو في تلك الحالة يكون أي يوجد، وهو شائع في كلام العرب.

س٣٨: لم يأتِ بجواب «لمّا» ــ يوسف: ١٥ ــ (فلمّا ذهبوا وأجمعوا أن يجعلوه في غيابت الجب وأوحينا إليه لتُنبّئنّهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون(١)) أين جواب لمّا؟ أليس مثلاً لو حذفنا الواو في (وأوحينا) لاستقام المعنى ولو قليلاً؟

✍ مثل هذا شائع في كلام العرب وليس غلطاً، قال الشاعر:

حتى إذا قملت بطونكم ورأيتم أبناءكم شبّوا

وقلبتم ظهر المجنّ لنا إن اللئيمَ العاجزُ الخِبُّ

فجاء بالواو قبل قوله «قلبتم» فبقيت (إذا) من دون جواب ظاهر.

ومثله قول امرىء القيس:

فلمّا أجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطنَ خبت ذي حقاف عقنقل

فجاء بالواو قبل قوله «انتحى».

ويرى الكوفيون انّ هذه الواو مقحمة بين الشرط وجوابه، فهي لا تمنع من كون ما بعدها جواباً للشرط، بينما يرى البصريون انّ الجواب في هذه الموارد محذوف لاجل القرينة المحفوف بها الكلام.

() في كلام صاحب الشبهة «يشرعون» والصحيح ما اثبتناه.

س٣٩: أتى بتركيب يؤدي الى اضطراب المعنى ــ الفتح: ٨ ــ ٩ ــ (إنا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا) على من يعود (وتعزّروه وتوقروه وتسبحوه) على الله أم على رسوله؟

فإن كان قوله (وتعزّروه وتوقروه وتسبحوه) عائداً على الرسول يكون هذا كفراً، لان التسبيح هو لله وحده. وإن كان عائداً على الله فيكون أيضاً كفراً، لان الله لا يحتاج لمن يعزّره ويقويه(١) بل هو الذي يقوي كل البشر ولا يحتاج الى تقويتهم؟

✍ الضمير في «تعزّروه وتوقّروه» يعود إلى النبي (صلى الله عليه وآله) والضمير في «تسبّحوه» يعود الى الله تعالى، وهذا السبك يسميه علماء البلاغة اللف والنشر المشوّش، حيث يُذكر ضميران يرجع أولهما على الاسم المتأخر ويرجع الضمير الثاني على الاسم المتقدّم، وهو لا يتعارض مع بلاغة الكلام كما نصّ عليه علماء البلاغة.

() السائل حرّف التوقير الى التقوية فليلاحظ.

س٤٠: نوّن الممنوع من الصرف ــ الدهر: ١٥ ــ (ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا) فلماذا قال (قواريرا) بالتنوين مع أنها لا تنوّن لامتناعها عن الصرف لانها على وزن مصابيح؟

✍ القراءة المعروفة لهذه الاية بعدم التنوين، نعم عند الوقف عليها تلحقها الالف، لكنّ هذه ليست الالف التي هي تحلّ محلّ التنوين عند الوقف، وإنّما هي ألف الاطلاق كالالف في قول جرير:

يعود الفضل منك على قريش وتفرج عنهم الكرب الشدادا

فما كعب بن مامة وابن سعدى بأكرم منك يا عمرَ الجوادا

وهذه ليست بدلاً عن التنوين ولذلك لحقت بالمعرّف بـ«أل» الذي لا ينوّن.

س٤١: تذكير خبر الاسم المؤنث ــ الشورى: ١٧ ــ (الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعلّ الساعة قريب) ؟

✍ تقدمت الاجابة على نظيره في جواب السؤال ١٦، فراجع.

س٤٢: أتى بضمير فاعل مع وجود فاعل ــ الانبيــاء: ١٣ ــ (وأســرّوا النجــوى الــذين ظلموا) فلماذا لم يقل: وأسرّ النجوى الذين ظلموا مع حذف ضمير الفاعل في أسرّوا لوجود الفاعل ظاهراً وهو «الذين»؟

✍ اسم الموصول «الذين» ليس فاعلاً، وإنما هو بدل من الفاعل الموجود وهو واو الجماعة، وعلى لغة بعض العرب الذين يعتبرون واو الجماعة حرفاً لا اسماً يكون اسم الموصول هــو الفاعل من دون أن يتكرر الفاعل.

س٤٣: الالتفات من المخاطب الى الغائب قبل اتمام المعنى ــ يونس: ٢١ ــ (هــو الــذي يسيّركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتهم ريح عاصف) فلماذا التفت عن المخاطب الى الغائب قبل اتمام المعنى، وكــان الواجــب أن يصرّ على خطاب المخاطب؟

✍ الالتفات من المخاطب الى الغيبة غير مشروط باتمام المعنى، ولعلّ حُسن الالتفات هنا من الخطاب الى الغيبة حتى لا يكون بمثابة التفاؤل للمخاطَبين بهذا الموقف الحرج، وهو مواجهة العاصفة.

س٤٤: أتى بضمير المفرد العائد على المثنى، التوبة:٦٢ (والله ورسوله أحق أن يرضوه) فلماذا لم يثنّ الضمير العائد على الاثنين فيقول: والله ورسوله أحق أن يرضوهما، ولــيس «يرضوه»؟

✍ ليس ضمير المفرد هنا عائداً على المثنى، وإنّما هو عائد على أحــدهما، وخبــر الاخــر محذوف لوجود القرينة عليه مثل قول الشاعر:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف

أي نحن بما عندنا راضون.

ولعل النكتة البلاغية التي رجحت حذف الخبر في الاية الكريمة الاشارة الى انّ ما يرضــي الله هو نفس ما يرضي رسوله وكذلك العكس، فإرضاء أحدهما إرضاء للاخر.

س٤٥: أتى باسم جمع بدل المثنى ــ التحريم: ٤ ــ (إن تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكمــا) والكلام هنا موجه لحفصة وعائشة فلماذا لم يقل: إن تتوبا الى الله فقد صغا قلباكما، وليس (فقد صغت قلوبكما) ؟

✍ قد أكّد علماء العربية انّه يجوز إضافة الجمع إلى المثنى ويراد منه المثنى كما تقول (أنفسهما) ، وهو أفصح من تثنية المضاف، كراهية الجمع بين تثنيتين أي تثنية المضاف وتثنية المضاف إليه.

س٤٦: حذف جواب الشرط في القرآن ــ البقرة: ٢٢٧ ــ (وإن عزموا عقدة النكاح فإنّ الله سميع عليم) والتقدير إن عزموا الطلاق فلا تؤذوهم فإنّ الله يسمع أقوالهم ويعلم أفعالهم.

ــ الفتح: ٢٥ ــ (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم إن تطؤوهم) وجواب الشرط محذوف وتقديره: ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم لسلّطكم على أهل مكة.

ــ الكهف: ١٠٩ ــ (ولو جئنا بمثله مدداً) وجواب الشرط محذوف وتقديره: ولو جئنا بمثله مدداً لنفذ.

ــ الانفال: ٣٩ ــ (وإن يعودوا فقد مضت سنّة الاولين) فجواب الشرط محذوف وتقديره: وإن يعودوا فليحذروا أن يصيبهم ما أصاب الاخرين.

والقرآن مملوء بمثل ذلك كما يعلم كل علماء المسلمين، فإذا ترجم مترجم جملةً وذكر جوابها حتى يفهمها أهل اللغة المترجم إليها، فهل يعتبر هذا تحريفاً، لانّ الاصل ناقص؟

✍ هذا التساؤل غريب بعد اعتراف السائل انّ حذف جواب الشرط بالاعتماد على القرينة، وفي هذه الحالة لا يتناقض هذا الحذف مع بلاغة الكلام، وكلام البلغاء من العرب مملوء بذلك.

وأمّا قضية الترجمة الى اللغات الاخرى فالمفروض في المترجم أن يكون دقيقاً في ترجمته بحيث يوحي الكلام المترجَم بجواب الشرط المحذوف ويكون قرينة عليه، وهو أمر يخصّ المترجم، ولا يرتبط ولا يضر ببلاغة القرآن الكريم، كما هو واضح.

س٤٧: أن السيد المسيح (عليه السلام) يختلف عن باقي الانبياء والرسل بأن حياته حياة ربوبية، لا بشرية، ولذلك تميّز عنهم وعن كل البشر بأنه لم تصدر منه الخطيئة طبقاً لشهادة القرآن والانجيل والتوراة، ولو كانت حياته بشرية لصدرت منه الخطيئة، لان الانسان بطبيعته البشرية خاطئ ويحتاج إلى غفران الله،... وقد اعترف القرآن بأن باقي الانبياء صدرت منهم الخطيئة ومنهم نبي الاسلام (محمد) فقد تحدث عن آدم وحواء (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين) ٢٣/الاعراف، وأكدّ خطيئة إبراهيم (عليه السلام) (والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) ٨٢/الشعراء، وحكى قول موسى (قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي، فغفر له انه هو الغفور الرحيم) ١٦/ القصص، كما تحدث عن ذنب النبي محمد (ص) (إنا فتحنا لك فتحا مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتّم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً) ١ــ٢/ الفتح، بينما لم يذكر لنا القرآن عن ذنب لعيسى مما يؤكدّ أن طبيعته إلهية لا بشرية.

✍إن هذه الشبهة تستند إلى ثلاثة ادعاءات كلها خاطئة:

الادعاء الاول:ان حياة الانسان بطبيعته البشرية حياة خطيئة، فتختص العصمة بمن حياته إلهية.

وهذه فكرة غير صائبة، لانه يمكن أن يتجنب البشر الخطيئة والذنب إذا قوي إيمانه وإرادته، والدليل على ذلك: ان الخطيئة هي مخالفة التكاليف الالهية، فهل من المعقول أن تكون تكاليف الله للانسان غير منسجمة مع طبيعته ويستحيل تطبيقها حتى يكون التزامه بالطاعة على خلاف طبيعته ــ كما تضمنته الشبهة ــ ؟!

ولو سبرنا أوامر الله سبحانه لم نجد منها ما يخالف طبيعة الانسان وطاقته، وقد أكدّ القرآن الكريم هذه الحقيقة (لا يكلّف الله نفساً إلاّ وسعها) ، وأكدّ الاسلام ان الدين منسجم مع الفطرة، نعم كثيراً مّا يخضع الانسان لهواه وشهواته فيقع في المعصية، لكّن هذا لا يعني أن من يخالف هواه ولا يعصي الله ينسلخ من طبيعته البشرية ويتحوّل إلى ربّ.

الادعاء الثاني: ان القرآن ينسب الخطيئة للانبياء.

وهذا غير صحيح أيضاً لانه ناشي من عدم فهم معاني الايات ــ كما هو موضح في كتب التفسير ــ وقد أكدت العديد من النصوص الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) عدم صدور المعصية من الانبياء، وقد بُحث الموضوع بشكل معمّق في البحوث العقائدية.

ونشير هنا ــ على عجالة ــ إلى واحدة من الايات الكريمة التي استند إليها الخصم لاثبات صدور المعصية من النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وهي قوله تعالى: (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتّم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً) فإنه لو كان المقصود غفران معصية الرسول لم يكن هذا المقطع منسجماً مع مقدمة الاية، إذ لا معنى

لترتب غفران معصيته (صلى الله عليه وآله) على الفتح، لذلك جاء في تفسير أن المقصود من قوله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) إنقاذه من تبعات مواقفه لدى المشركين، فان الفتح المبين ــ في الحديبية أو فتح مكة ــ كان نقلة نوعية بالنسبة للنبي (صلى الله عليه وآله) والمسلمين، خلّصتهم من القيود المفروضة عليهم، وموقف الضعف السابق بكل ثقله وتبعاته.

الادعاء الثالث: ان القرآن يميز عيسى (عليه السلام) عن باقي الانبياء حيث نزّهه عن الذنوب والنقد، مما يؤكد أن حياته إلهية لا بشرية.

والجواب عن هذا:

أولاً: انّا أشرنا قبل قليل ان القرآن الكريم نزّه كل الانبياء عن المعاصي كما أكدت عليه النصوص الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) الذين هم أعرف بتفسير الايات الكريمة.

ثانياً: ان الايات الكريمة تناولت مواقف الانبياء والرسل والاولياء وسيرتهم كلا من زاوية معينة تبعا لما يترتب على ذلك من حكمة أو درس للاجيال، فذكرت مواقف بعضهم بلغة العتاب،وأهملت الاشارة لعتاب آخرين، من دون أن يعني ذلك أن الصنف الثاني يتميزون على الصنف الاول بل باعتبار انه لم يكن هناك فائدة من ذكر معاتبة هذا الصنف.

وعلى كل حال، لم يتميز عيسى (عليه السلام) عن باقي الانبياء في المنطق القرآني، بل ان القرآن ذكر كثيرا من الانبياء والاولياء من دون التعرض لمعاتبتهم، منهم: هابيل، إدريس، هود، صالح، أيوب، إسماعيل، لوط، اليسع، إلياس، لقمان، فهل يعني انّهم كانوا يتميزون عن غيرهم بحياة إلهّية؟! ثم أين تمّيز عيسى (عليه السلام) عن هؤلاء؟!

ثالثاً: انّ الانجيل الحالي الذي يعترف به الخصم ــ يثبت مواقف لعيسى (عليه السلام) لا تنسجم مع الحياة الربوبية فمثلاً ينسب إلى عيسى (عليه السلام) جهله بكيفية أداء رسالته، وأن من يسميهم باخوته أرشدوه إلى ذلك فطّبق هو إرشادهم مع احتيال وكذب فلنلاحظ معاً هذا النص:

((وسار يسوع بعد ذلك في الجليل، وما شاء أن يسير في اليهودية، لان اليهود كانوا يريدون أن يقتلوه، ولما اقترب عيد المظالّ عند اليهود، قال له اخوته: ((اترك هذا المكان واذهب إلى بلاد اليهودية حتى يرى التلاميذ أعمالك، فلا أحد يعمل في الخفية أذا أراد أن يعرفه الناس، وما دمت تعمل هذه الاعمال، فأظهر نفسك للعالم)) وكان اخوته أنفسهم لا يؤمنون به.

فقال لهم يسوع: ((ما جاء وقتي بعد، وأما أنتم، فالوقت في كل حين وقتكم، أنتم لا يبغضكم العالم، ولكنه يبغضني، لاني أشهد على فساد أعماله، اصعدوا أنتم إلى العيد، فأنا لا أصعد إلى هذا العيد، لان وقتي ما جاء بعد)) قال لهم هذا وبقي في الجيل.

ولما صعد إخوته إلى العيد، صعد بعدهم في الخفية لا في العلانية.. وفي منتصف أيام العيد صعد يسوع إلى الهيكل وأخذ يعلم، فتعجب اليهود...)) يوحنا ٧ (الكتاب المقدس ط١، جمعية الكتاب المقدس في لبنان).

وفي نص آخر بينما اعترف الانجيل المتداول أن شرب الخمر منقصة للشارب، ولذلك مدح الملاك يوحنا (يحيى بن زكريا) بـــ ((انه سيكون عظيما عند الرب، ولن يشرب خمرا ولا مسكرا..)) نجده ينسب شرب الخمر إلى عيسى (عليه السلام) فيقول: ((وبينما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال:خذوا كلوا هذا هو جسدي، وأخذ الكأس وسكر، وأعطاهم قائلا: اشربوا منها كلكم، لان هذا دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا، وأقول لكم: إني من الان لا أشرب من نتاج الكرمة هذا...)) متى/٢٦

وفي الرسالة المنسوبة لبولس إلى أهل غلاطية جسارة كبيرة في حق السيد المسيح (عليه السلام) حيث جاء في النص: (والمسيح حررنا من لعنة الشريعة بأن صار لعنة من أجلنا، فالكتاب يقول: ((ملعون كل من مات معلقا على خشبة)) وهذا ما فعله المسيح لتصير فيه بركة إبراهيم إلى غير اليهود، فننال بالايمان الروح الموعود به). غلاطية٣

س ٤٨: ان ادعاء القرآن والمسلمين وقوع تحريف في التوراة والانجيل غير صحيح، فالتوراة والانجيل الحاليان غير محرفين، بدليلين..

الدليل الاول: ان التوراة والانجيل أنزلهما الله تعالى على موسى (عليه السلام) وعيسى (عليه السلام) وهل من المعقول أن يعجز الله تعالى عن حفظ كتابه من التحريف؟

الدليل الثاني: ان القرآن أمر النبي والمسلمين وأهل الكتاب بالرجوع للتوراة والانجيل (فإن كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك...) ٩٤/سورة يونس. (قل يا أهل الكتاب لستم على شي حتى تقيموا التوراة والانجيل) ٦٨/سورة المائدة. (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا) ١٣٦/سورة النساء.

✍وللاجابة على هذه الشبهة نعالج...

أولا: الدليلين اللذين اعتمدت عليهما...

وثانيا: بأن نشير إلى الشواهد على تحريف التوراة والانجيل المتداولين، فنقول:

أما الدليل الاول الذي استدلوا به على عدم تحريف التوراة والانجيل: انه ليس من المعقول أن يعجز الله سبحانه عن حفظ كلامه من التحريف.

فالجواب عنه: انه ليس هناك من يدعي عدم قدرة الله سبحانه على ذلك، لكنه (سبحانه) لم يتعهد بصيانة كتبه عن التحريف كما لم يتعهد بحفظ رسله من القتل والاضطهاد والعدوان، وإنما جعل كل ذلك من مسؤولية أممهم في هذه الحياة، فيشكر لمن يؤدي حقهم ويحفظ شريعته ودينه، ويحاسب من يعتدي على رسله ويحرف شرائعه وكتبه.

وأما الدليل الثاني فهو غير صحيح أيضا، لان هذه الايات القرآنية تشير إلى التوراة والانجيل الحقيقيين ولا تنزه المتداولَين عن التحريف.

فالاية الاولى تشبه آيات اخرى جاءت بهذا الاسلوب نظير قوله تعالى ــ حكاية عن الرسول (صلى الله عليه وآله) في خطابه للمشركين ــ (وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) لا تعبر عن شك منه (صلى الله عليه وآله) في رسالته، كيف؟ وهو القائل في بدايات رسالته: ــ رغم الظروف العصيبة التي أحاطت به ــ (يا عماه والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن اترك هذا الامر ما تركته) وقد جاءت مواقفه الصلبة واستعداده لمواجهة الاخطار مع أهله وأحبائه في سبيل أداء رسالته لتؤكد يقينه ووضوح الامر لديه.

فالاية المذكورة تعبر عن فن من فنون التعبير وأدب الحوار القرآني لتأكيد صدق الايات السابقة في سورة يونس التي تحدثت عن موسى وبني إسرائيل وغرق فرعون المدهش، وهي من الحقائق التاريخية والدينية الثابتة لدى أهل الكتاب جيلا بعد جيل فيمكن للشاك أن يستفسر منهم، من دون أن يعني ذلك تنزيه التوراة والانجيل المتداولين من التحريف.

والاية الثانية تشير إلى إقامة التوراة والانجيل الحقيقيين وتطبيقهما، وهما لا يختلفان في الخط العام عن القرآن الكريم، بينما اولئك تمسكوا بالمحّرف منهما ونبذوا الكتب الالهية الواقعية التي تنسجم مع تعاليم القرآن، ولذلك ذمتهم نفس الاية بسبب موقفهم كما يتضح عند ملاحظتها بمجموعها (قل يا أهل الكتاب لستم على شي حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أُنزل اليكم من ربكم وليزيدنَّ كثيراً منهم ما أُنزل إليك من ربك طغياناً وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين).

وأما الاية الثالثة فهي تعني ــ والله العالم ــ ضرورة الايمان بالكتاب الذي أنزله الله تعالى على موسى من دون أن تتعهد بمطابقته للتوراة الموجودة آنذاك، فهي نظير الايات الكريمة التي دلت على ضرورة الايمان بالرسل والكتب السماوية كلها مثل قوله تعالى: (آمن الرسول بما انزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله...) ٢٨٥/سورة البقرة.

وهكذا اتضح أن الايات التي استشهد بها الخصم لا تجديه لنفي تحريف كتب العهدين الموجودة. ويمكن أن نؤكد ما ذكرناه بشاهدين آخرين:

١ــ ان نفس سورة المائدة التي تضمنت عددا من الايات التي استدل بها الخصم نصت في آيات اخرى ــ على تحريف كتبهم آنذلك (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما

كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) ١٥/سورة المائدة.

بل دعتهم آية أخرى في نفس السورة إلى الايمان بالرسول (صلى الله عليه وآله) (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شي قدير) ١٩/سورة المائدة. فكيف نتصور أنه بعد آيات قليلة لاحقة يمجد بكتبهم ويحثهم على التمسك بها؟!

٢ــ انه لم يتحدث التاريخ عن اهتمام الرسول والمسلمين بالتوراة والانجيل المتداولين في ذلك العصر والاعتماد عليهما حتى قبل اكتمال الشريعة الاسلامية، ولا نقل التاريخ أن اليهود والنصارى حاججوا الرسول (صلى الله عليه وآله) بهما ــ اعتمادا على هذه الايات ــ في الموارد التي يختلف القرآن معهما، مما يؤكد إعراض الرسول (صلى الله عليه وآله) والقرآن عنهما وعدم الاعتماد عليهما كما يؤكد أن أهل الكتاب المعاصرين له (صلى الله عليه وآله) لم يفهموا تنزيه القرآن والرسول (صلى الله عليه وآله) لكتبهم. فكيف يدّعي السائل دلالة القرآن على نفي التحريف عنهما؟!

نظرة خاطفة على التوراة والانجيل

اولاً: شواهد على تحريف التوراة والانجيل

١ــ التوراة ((العهد القديم))

أ) الشاهد التاريخي

ان التوراة ــ بوضعها الحالي ــ يعود تاريخها إلى سنة ٩٠ قبل الميلاد بعد وفاة موسى (عليه السلام) بمئات السنين فكيف يمكن الوثوق بها؟! (يراجع مقدمة الكتاب المقدس لجمعية الكتاب المقدس في لبنان ط١.)

وهل المنطق العلمي يعتمد نصاً كتب بعد نسخته الاصلية بمئات السنين، خصوصاً مع جهالة الاشخاص المتصدين لجمعه رغم وفرة أنبياء بني اسرائيل.

ومن الغريب اعتماد المسيحيين على النص التوراتي رغم ان عيسى (عليه السلام) لم يعتمده، ولم يذكر تلامذته عنه في أناجيلهم تقديسه أو رجوعه للتوراة التي كانت لدى اليهود في عصره، بل نسبوا له مخالفات عديدة لتعاليم التوراة، ففي إنجيل متى...

((وقيل أيضا: من طلق امرأته، فليعطها كتاب طلاق. أما أنا فأقول لكم: من طلق امرأته إلا في حالة الزنا يجعلها تزني، ومن تزوج مطلقة زنى)).متى/٥.

بل حفلت هذه الاناجيل باتهام عيسى لعلماء اليهود بمختلف التهم والطعون مثل قوله:

((الويل لكم يا معلمي الشريعة والفريسيون المراؤون تقطعون البحر والبر لتكسبوا واحدا إلى ديانتكم، فإذا نجحتم جعلتموه يستحق جهنم ضعف ما أنتم تستحقون)) يراجع متى/٢٣.

فمثل هؤلاء كيف يعتمدهم المسيحيون في حفظ وصيانة كتاب الله تعالى؟!

ب) الشاهد الداخلي ((المحتوى))

نلاحظ في التوراة كثيرا من الاباطيل التي تفصح عن التحريف نكتفي هنا بالاشارة إلى نماذج منها ما يتضمن تجسيم الباري واثبات صفات النقص إليه.

((ثم صعد موسى وهارون وناداب وابيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل، ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الازرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة، ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بني إسرائيل، فرأوا الله وأكلوا وشربوا)) الخروج ٢٤/٩ــ١١

وفي نص آخر...

((وسمع آدم وامرأته صوت الرب الاله وهو يتمشى في الجنة عند الماء، فاختبآ من وجه الرب الاله بين شجر الجنة. فنادى الربُ الالهُ آدمَ وقال له: أين أنت؟ فأجاب سمعت صوتك في الجنة، فخفت ولاني عريان اختبأت. فقال الرب الاله: ((من عرفك انك عريان؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها؟...)) التكوين/٣

وفي نص ثالث...

((ورأى الرب أن مساوئ الناس كثرت على الارض، وأنهم يتصورون الشر في قلوبهم ويتهيأون له نهارا وليلا، فندم الرب أنه صنع الانسان على الارض وتأسف في قلبه فقال الرب: ((أمحو الانسان الذي خلقت عن وجه الارض، هو والبهائم والدواب وطيور السماء، لاني ندمت أني صنعتهم.)).

وفي نص رابع يتضمن نسبة الفاحشة إلى نبي الله لوط (عليه السلام)...

((وخاف لوط أن يسكن في صوغر، فصعد إلى الجبل وأقام بالمغارة هو وابنتاه. فقالت الكبرى للصغرى: ((شاخ أبونا وما في الارض رجل يتزوجنا على عادة أهل الارض كلهم. تعالي نسقي أبانا خمرا ونضاجعه ونقيم من أبينا نسلا)). فسقتا أباهما خمرا تلك الليلة وجاءت الكبرى وضاجعت أباها وهو لا يعلم بنيامها ولا قيامها.

وفي الغد قالت الكبرى للصغرى: ((ضاجعت البارحة أبي، فلنسقه خمرا الليلة أيضا، وضاجعيه أنت لنقيم من أبينا نسلا)). فسقتا أباهما خمرا تلك الليلة أيضا. وقامت الصغرى وضاجعته وهو لا يعلم بنيامها ولا قيامها. فحملت ابنتا لوط من أبيهما فولدت الكبرى ابنا وسمته موأب، وهو أبو المؤابيين إلى اليوم، والصغرى أيضا ولدت ابنا وسمته بن عمى، وهو أبو بني عمون إلى اليوم.التكوين/١٩

وزعموا أن المؤابيين هم سكنة شرقي البحر الميت وأن العمونيين سكنوا شرقي نهر الاردن على هضاب الاردن

وهناك شواهد أخرى كثيرة جدا على تحريف التوراة تتضح لمن راجعها، لا تسمح الفرصة باستعراضها.

٢ــ الانجيل ((العهد الجديد))

أ) الشاهد التاريخي على التحريف

من المعروف ان هناك أربعة من الاناجيل التي تعتمدها الكنيسة اكتسب كل منها اسم الشخص الذي كتبه، وهي إنجيل متى، وإنجيل يوحنا، وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا، ويلاحظ أنها لم تكتب في زمن حضور المسيح (عليه السلام) ليوثقها، كما لم يحفظ لنا التاريخ شهادة منه (عليه السلام) بتزكية هؤلاء، خصوصا عندما نرى اعتراف هذه الاناجيل بأن الذي سلم المسيح إلى أعدائه اليهود ليقتلوه هو يهوذا أحد هؤلاء التلاميذ الذي كان ملازما له طيلة سنوات، فما الذي يعصم غيره من الكذب عليه؟ ومما يزيد الامر شكا وريبة أن كل هؤلاء التلاميذ الاثني عشر صدرت منهم مخالفات له في حياته في مواقف عادية لا تصدر من المؤمن العادي فضلا عمن يفترض أن يكون بمرتبة رسول. فلنلاحظ هذا النص...

((ثم جاء يسوع مع تلاميذه إلى موضع اسمه جتسماني، فقال لهم: ((اقعدوا هنا حتى أذهب وأصلي هناك)) وأخذ معه بطرس وابني زبدي، وبدأ يشعر بالحزن والكآبة، فقال لهم: ((نفسي حزينة حتى الموت، انتظروا هنا واسهروا معي)) وابتعد عنهم قليلا وارتمى على وجهه وصلى... ورجع إلى التلاميذ فوجدهم نياما، فقال لبطرس: ((أهكذا لا تقدرون أن تسهروا معي ساعة واحدة؟ اسهروا وصلوا لئلا تقعوا في التجربة. الروح راغبة، ولكن الجسد ضعيف)) وابتعد ثانية وصلى... ثم رجع فوجدهم نياما، لان النعاس اثقل جفونهم. فتركهم وعاد إلى الصلاة مرة ثالثة، فردد الكلام نفسه، ثم رجع إلى التلاميذ وقال لهم: ((أنيام بعد ومستريحون؟...)) متى/٢٦

وفي نص آخر ما يؤكد تشاجرهم لاجل الرئاسة الدنيوية، ((ووقع بينهم جدال في من يكون أكبرهم)). لوقا/٢٢ وفي نص ثالث ان بطرس أنكر المسيح ثلاث مرات في حياته رغم تعهده بالصمود... ((وقال لهم يسوع: ((في هذه الليلة ستتركوني كلكم...)) فقال بطرس: ((لو تركوك كلهم، فأنا لن أتركك)). فقال له يسوع: ((الحق أقول لك في هذه الليلة، قبل أن يصيح الديك، تنكرني ثلاث مرات)). فأجابه بطرس: ((لا أنكرك وإن كان على أن أموت معك)). وهكذا قال التلاميذ كلهم)).

وبعد أن يذكر الانجيل المرات الثلاث التي أنكر فيها بطرس المسيح وأن آخرها كانت قبيل صياح الديك يقول: ((فصاح الديك في الحال فتذكر بطرس قول يسوع: ((قبل أن يصيح الديك، تنكرني ثلاث مرات)) فخرج وبكى بكاء مرا. يراجع متى/٢٦

وفي نص رابع ((وبينما يسوع يتكلم وصل يهوذا أحد التلاميذ الاثني عشر، على رأس عصابة كبيرة تحمل السيوف والعصي، أرسلها رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب... وقال يسوع للجموع: ((أعلى لص خرجتم بسيوف وعصي لتأخذوني؟ كنت كل يوم أجلس معكم في الهيكل اعلم فما اخذتموني. ولكن حدث هذا كله لتتم كتب الانبياء)) فتركه التلاميذ كلهم وهربوا)) متى/٢٦.

والخلاصة أن التلاميذ الذين كان إيمانهم وصمودهم بهذا الوضع المضطرب كيف يمكن الاعتماد عليهم في رواية كتاب الله بعد فترة قد تمتد إلى عدة عقود من وفاة السيد المسيح (عليه السلام) ؟!

ب) الشاهد الداخلي على التحريف

إن من يراجع الاناجيل الاربعة الموجودة يجدها حافلة بشواهد التحريف من ضعف أسلوبها،وخرافة كثير من محتوياتها وانعدام المنطق في أدلتها، وسذاجة فصولها والاحداث التي تشير إليها، والاسوأ من ذلك كله نسبة الشرك والتجسيم والابوة لله تعالى، ففي إنجيل مرقس ((وبعد ما كلم الرب يسوع تلاميذه، رفع إلى السماء وجلس عن يمين الله)). مرقس/١٦

وفي نص آخر ((وقال لهم: كيف يقال ان المسيح ابن داود، وداود نفسه يقول في كتاب المزامير: قال الرب لربي: اجلس على يميني حتى أجعل أعداءك موطئا لقدميك، فداود نفسه يدعو المسيح ربا، فكيف يكون المسيح ابنه؟)) لوقا/٢٠

وفي نص ثالث نلاحظ تناقضا في موقفه تجاه أحد تلاميذه (بطرس سمعان) فبينما هو يمنحه مقاما رفيعا وشامخا حيث يقول له...

((وسأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات فما تربطه في الارض يكون مربوطا في السماء، وما تحله في الارض يكون محلولا في السماء)) فإذا به بعد قليل يعتبره شيطانا وعقبة في طريقه... فالتفت وقال لبطرس (سمعان) : ((ابتعد عني يا شيطان! أنت عقبة في طريقي، لان افكارك هذه أفكار البشر لا أفكار الله)) متى/١٦

وفي نص رابع في إنجيل لوقا (١١/٢٤ــ٢٦) تحت عنوان عودة الروح النجس نقرأ مايلي: إذا خرج الروح النجس من انسان، هام في القفار يطلب الراحة، وعندما لا يجدها يقول: أرجع إلى بيتي الذي خرجتُ منه، فيرجع ويجده مكنوساً مرتباً، لكنّه يذهب ويجي بسبعة أرواح أشرّ منه، فتدخل وتسكن فيه، فتصير حال ذلك الانسان في آخرها أسوا من حاله في أولها... أترى هل من المعقول يكون هذا هو المنطق الالهي؟!!!

وأخيرا نقول:ان من راجع الاناجيل الاربعة يلاحظ أنها مجرد حكاية لجانب من سيرة يسوع ورحلاته ومعاجزه نقلها تلامذته واتباعهم، وبالتالي فهي ليست الكتاب الالهي الذي أنزله الله تعالى على عيسى (وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس) ٣/سورة آل عمران. وقد أكد يوحنا هذه الحقيقة في إنجيله حيث قال:

وهناك أمور كثيرة عملها يسوع، لو كتبها أحد بالتفصيل لضاق العالم كله على ما أظن، بالكتب التي تحتويها.يوحنا/٢١

وبهذا نكتفي في الجواب على هذه الشبهات تاركين تفاصيل أخرى إلى البحوث العقائدية المفصلة.

ثانياً: نماذج من تناقض الاناجيل

أشرنا قبل قليل إلى انعدام النسخة الموثقة للانجيل المنزل على عيسى (عليه السلام) وان هذه الاناجيل المزعومة عبارة عما كتبه تلامذته ــ بعد غيبة المسيح ــ وما اضيف إليها من جانب من سيرته وأقواله وبعض الاحداث في عصره، والملحوظ فيها ــ إلى جانب ضعف الاسلوب وتفاهة المضمون ومنافاته لحكم العقل ــ كثرة الاختلاف إلى حدّ المناقضة بين هذه الاناجيل. وفيما يلي نماذج من هذه التناقضات...

* * * * *

١ــ انجيل لوقا/ قيامة المسيح/٢٤

وجئن عند فجر الاحد إلى القبر وهنّ يحملن الطيب الذي هيأنه فوجدن الحجر مدحرجاً عن القبر فدخلن فما وجدن جسد الرب يسوع... ورجعن من القبر وأخبرن التلاميذ الاحد عشر والاخرين كلهم بما حدث... وظن الرسل أنهنّ واهمات فما صدّقوهن ولكن بطرس قام واسرع إلى القبر، فلما انحنى رأى الاكفان وحدها فرجع.

انجيل مرقس/ قيامة يسوع/ ١٦

وفي صباح يوم الاحد عند طلوع الشمس جئن الى قبر... فرأين شاباً جالساً عن اليمين عليه ثوب ابيض فارتعبن فقال لهن «لا ترتعبن! أنتن تطلبن يسوع الناصري المصلوب. ما هو هنا بل قام. وهذا هو المكان الذي وضعوه فيه، فاذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس: هو يسبقكم إلى الجليل، وهناك ترونه كما قال لكم.

فخرجن من القبر هاربات من شدة الحيرة والفزع وما اخبرن أحداً بشي لانهن كنّ خائفات.

وبعد ما قام يسوع في صباح الاحد ظهر اولاً لمريم المجدلية التي اخرج منها سبعة شياطين، فذهبت واخبرت تلاميذه، وكانوا ينوحون ويبكون، فما صدّقوها عند ما سمعوا أنه حيّ وأنها رأته.

* * * * *

٢ــ إنجيل لوقا / يسوع وبعلزبول

وكان يطرد شيطاناً أخرس، فلما خرج الشيطان تكلم الرجل، فتعجب الجموع...

من لا يكون معي فهو علي ومن لا يجمع معي فهو يبدّد.

إنجيل متى / يسوع وبعلزبول

وجاء بعض الناس الى يسوع برجل اعمى أخرس فيه شيطان فشفى يسوع الرجل حتى تكلم وابصر، فتعجب الجموع كلهم...

(هذا المقطع غير موجود ويوجد بدله)

الحق أقول لكم: كل خطيئة وكل تجديف مهما كان يغفرهما الله للناس، وأما من جدّف على الروح القدس فلا مغفرة له ابداً،بل تبقى خطيئته أبدية وبهذا الكلام ردّ على الذين قالوا: «فيه روح نجس».

وفي إنجيل متى كلا المقطعين موجود مع اختلاف في الالفاظ عدا قوله: وبهذا الكلام...الخ.

* * * * *

٣ــ انجيل متى/شفاء خادم الضابط/٨

ودخل يسوع كفرناحوم، فجاءه ضابط روماني وتوسل إليه بقوله:«يا سيد، خادمي طريح الفراش في البيت يتوجع كثيراً ولا يقدر أن يتحرك» فقال له يسوع: «اناذاهب لاشفيه» فاجاب الضابط: «انا لا استحق يا سيدي أن تدخل تحت سقف بيتي.

انجيل لوقا/شفاء خادم أحد الضباط/٧

وبعد ما القى يسوع الاقوال في مسامع الناس، دخل كفرناحوم، وكان لاحد الضباط خادم مريض أشرف على الموت وكان عزيزاً عليه، فلما سمع بيسوع، ارسل اليه بعض شيوخ اليهود يسأله أن يجي ليشفي خادمه فاقبلوا إلى يسوع، والحوا عليه في القول:«هذا الرجل يستحق أن تساعده،لانه يحب شعبنا، وهو الذي بنى لنا المجمع» فذهب يسوع معهم، ولما اقترب من البيت أرسل اليه الضابط بعض أصحابه يقول له: «يا سيد لا تزعج نفسك انا لا استحق ان تدخل تحت سقف بيتي.

* * * * *

٤ــ انجيل متى/طرد الشياطين وغرق الخنازير/٨
ولما وصل يسوع الى الشاطي المقابل في ناحية الجدريين استقبله رجلان خرجا من المقابر، وفيهما شياطين، وكانا شرسين جدّاً حتى لا يقدر أحد أن يمّر من تلك الطريق.
انجيل مرقس/طرد الارواح النجسة وغرق الخنازير/٥
ووصلوا إلى الشاطي الاخر من بحر الجليل في ناحية الجراسيين ولما نزل من القارب استقبله رجل خرج من المقابر وفيه روح نجس وكان يقيم هناك ولا يقدر احد أن يربطه حتى بسلسلة فكثيرا ما ربطوه بالقيود والسلاسل فكان يقطع السلاسل ويكسّر القيود ولا يقوى أحد على ضبطه وكان طوال الليل والنهار في المقابر والجبال يصرخ ويجرّح جسده بالحجارة.
* * * * *

هذه مجرد نماذج بسيطة للتناقض بين الاناجيل وهناك موارد اخرى كثيرة يلاحظها المتتبع، بالاضافة الى الاختلاف الكبير جدّاً فيما بينها خصوصاً بالنسبة لانجيل يوحناحيث ان القسم الاعظم منه يختلف عما في باقي الاناجيل، هذا بالاضافة الى السطحية والخرافات والاباطيل التي تطفح بها هذه الاناجيل وكل ذلك يؤكد عدم ارتباطها بالوحي الالهي.
وقد اعترف كثير من الباحثين الغربيين بهذه الحقيقة فمثلاً يقول الدكتور مورسيس يوكاي «ان قراءة كاملة للاناجيل يمكنها أن تشوش المسيحيين بصورة هائلة» اذ بعد دراسته للعهد الجديد وجد ان التناقضات وعدم التجانس «تجتمع على حقيقة أن الاناجيل تحتوي على فصول ومقاطع ما هي الاّ الانتاج الوحيد للخيال البشري» وكذلك يقول الدكتور كينث كراج «ان الاناجيل جاءت من خلال فكر الكنيسة وآراء المؤلفين»...وكذلك الدكتور جراهام سكروجي الذي يقول:
«نعم ان الكتاب المقدس بشري، هذه الكتب قد مرّت عبر عقول الناس، وهي مكتوبة بلغة الناس وخطت باقلام الناس وايديهم تحمل في أساليبها خصائص البشر»(١)
والغريب ان المبشرين والمؤسسات التبشيرية المسيحية التي تندفع بكل ثقلها وامكانياتها لتشكيك المسلمين بالقرآن الكريم تغفل تماماً هذه الملاحظات على كتب العهدين مع وضوحها ووجود الفارق الشاسع مضموناً واسلوباً بين القرآن الكريم وكتب العهدين.
وقد جاء هذا الجهد اليسير كخطوة لا يضاح وتثبيت جانب من الحقيقة ــ التي ضاعت على كثيرين (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة) والله المسدد للصواب.
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.
رياض الحكيم

الحوزة العلمية

٥/١١/١٤٢٠هـ

() هبة السماء (رحلتي من المسيحية الى الاسلام) وقد نقل النصوص عن كتاب (نظرة عن قرب في المسيحية) بقلم الكاتبة الامريكية باربارا براون ـ ترجمة المهندس مناف حسين الياسري ـ (شركة التوحيد للنشر ـ ١٩٩٥م).